الشَّاهِدُ الْقُرْآنِيّ فِي رِيَاضِ السَّالِكِينِ
فِي شَرْحِ صَحِيفَةِ سَيِّدِ السَّاجِدِينِ

الباحثة هُدى إبراهيم صالح

أ.د. علي عباس الأعرجي

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

star.alnajafe@gmail.com

The Qur'anic witness in Riyadh as-Saliken
In the explanation of Sayyid Al-Sajideen newspaper

Prof. Dr. Ali Abbas Al-Araji
University of Kufa / College of Education for Girls
Researcher Huda Ibrahim Saleh

الملخص

يسلط هذا البحث الضوء على الشاهد القرآني لأنّه يمثل قمّة الأداء من حيث البيان والبلاغة والإعجاز والإتقان والضبط التي لا يرقى إليه أداء الإنسان الذي يعتوره النقص والاضطراب والتخليط والنسيان؛ فهو سيّد الشواهد ورأسها المقطوع بصحته وعدم تطرّق الشك إليه، ولذلك انماز الشاهد القرآني من مستويات الأداء الأخرى الشعريّة والنثريّة بحجّيته ووثاقته وخلوصه من الضرورات التي تقتضيها القافية أو يفرضها الوزن، فقد اتفقت كلمة علماء اللغة وأئمة النحو على اختلاف مذاهبهم النحوية على أنّ القرآن الكريم أعربُ وأقوى في الحجّة من الشعر، فضلا عن صحّة رواية النصّ القرآني ووثاقته لأنه من عند الله جل وعلا، وخلوّه من التحريف والتصحيف اللذين لم يخل منهما غيره، وقد دأب السّابقون من الأعلام منذ عصور التأليف الأولى في عرض مادّتهم على الفصيح من كلام العرب وطرح ما دونه ليكون ميزانًا وعيارًا للصحة وليس ثمّة كلام يباري كلام الخالق سبحانه فصاحةً، فكان هو الأساس الذي يُتكأ عليه ويُبنى ما يبنى من أبنية القواعد وقد تناولت في هذه الدراسة الشاهد القرآنيّ في كتاب رياض السّالكين في شرح صحيفة سيّد السّاجدين للسيّد ابن معصوم المدنيّ (قدّست روحه) وبيان منزلته بين الشواهد الأخرى التي حفل بها الكتاب لما زخر به من شواهد قرآنيّة أعيت مذاهب الحصر.

الكلمات المفتاحية: الشاهد القرآني، الصحيفة السجادية، ابن معصوم، الشواهد البلاغية.

Abstract

This research sheds light on the (Qur'anic evidence) because it embodies the peak performance in rhetoric miracles mastery and control that human speech does not reach which suffers from deficiency confusion confusion and forgetfulness.

It is the master of evidence and its chief whose veracity is beyond doubt.

That is why the Qur'anic witness is distinguished from other poetic and prose evidence by its argument and its stability and its safety from the necessities of rhyme and weight .

Therefore linguists and grammarians despite their different grammatical tendencies agreed that the Noble Qur'an is clearer and stronger in argument than poetry.

In addition to the authenticity and reliability of the narration of the Qur'anic text because it is from God and because it does not contain distortion or change

from which no one else is safe.

Since the first ages of authorship the advanced scholars have taken the eloquent speech of the Arabs as a measure and scale for correctness and eloquence

And there is no speech that compares with the words of the Creator in terms of eloquence because it is the basis on which the rules are based

In this study I dealt with the Qur'anic witness in the book of Riyad Al-Sulaykin which explains sahifat Sayyid Al-Sajdayn by Sayyid Ibn Masum Al-Madani and its position among other evidence contained in the book as it contained an infinite number of evidence.

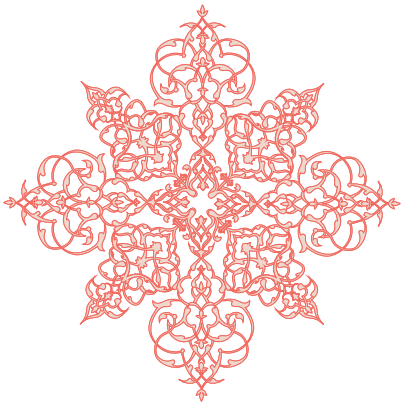

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، والصلاة والسّلام على محمَّدٍ عبده المجتبى ورسوله المصطفى الذي أرسله شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرا، وعلى أهل بيته أئمة الهدى، ومصابيح الدجى الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وبعد:

فلا تخفى أهميّة الاستشهاد بالقرآن الكريم عند الباحثين فالقرآن الكريم – مع ما فيه من قدسيّة – يقدّم مادّة ثريّة بالألفاظ والتراكيب والمعاني التي تتيح لهم البحث، كلٌّ يأخذ منه بحسب المقاربات العلميّة التي يوظّفها، فقد دأب العلماء منذ عصور التأليف الأولى في عرض مادتهم على الفصيح من كلام العرب وطرح ما دونه ليكون ميزانًا وعيارًا للصحة وليس ثمة كلام يباري كلام الخالق سبحانه فصاحةً، فكان هو الأساس الذي يُتكأ عليه ويبنى ما يبنى من أبنية القواعد، وقد تناولت في هذه الدراسة الشاهد القرآنيّ في كتاب رياض السّالكين في شرح صحيفة سيّد السّاجدين للسيّد ابن معصوم المدنيّ (قدّست روحه) لما زخر به من شواهد قرآنيّة أعيت مذاهب الحصر.

وقد اقتضت طبيعة الدّراسة أن تتوزّع مادّة البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة، أمّا التمهيد فكان تعريفًا بالكتاب ومؤلّفه على نحوٍ موجز يبيّن شيئًا من تقاسيم وجه حياته ومكانته العلميّة، وأمّا المبحث الأوّل فقد خصّص للتعريف بالشّاهد القرآنيّ وما يتّسم به من خصائص، واقتضى ذلك بيان مفهومه وأغراض الاستشهاد به أيضًا.

وجاء المبحث الثاني لدراسة بعض الشّواهد القرآنيّة التي أوردها الشّارح في كتابه وجعلتها على ثلاثة أقسام هي الشّواهد اللغويّة والشّواهد النَّحويّة ثم الشّواهد البلاغيّة.

وختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها أبرز النتائج التي تمّ الوصول إليها، وقد عرضت دون بلوغ البحث غاية التمام عوارض قُسّم فيها الذهن وشغل الفكر وشتت البال وفي بعض ذلك ما ينقض الغزل ويوهي مُنَّة النّسج!

وختامًا، أرجو أن يكون عملي خالصًا من شوائب الخطل، مبرّأً من عثرات الزّلل، واقعًا موقع القبول، آتيًا على قدر المأمول، فإن يكن كذلك فقد أحسنت والله تعالى وليّ الإحسان وإن عداني الإحسان وأدركني ضعف الإنسان، فجائزٌ أن يكون خلف السّتار وجهٌ مقبول وعذرٌ مشروع، والحمد لله أوّلًا وآخرا.

مدخل تمهيديّ

توطئة:

تتجلّى في النّصوص الخالدة ومضاتٌ ساحرة تملك لبّ المتلقّي وتستولي على قلبه آخذة بمجامع حسه وأطراف شعوره؛ فلا يملك دونها إلا أن يجنّد طاقاته وقدراته ليكشف عن وجوه الإعجاز الجمالي ويسفر عن ملامح الإبداع الفني ويستجلي تقاسيم الحسن فيها وليس بعد آي القرآن الكريم كلام آخذ بنواصي البلاغة والفصاحة ككلام من هم عدله وتراجمته، فالناظر في صحيفة زين العابدين وسيّد السّاجدين مهما صوَّب بصره في أنحائها وصعده، وسرّحه وأجاله، وأعاده وكرّره لا يرى في آفاقها شيئًا من فطور، إذ ليست هي إلا من كنوز أمراء الكلام الذين تنشّبت فيهم عروقه، وتهدّلت عليهم غصونه فهي زبور آل محمّد (صلى الله عليه وآله) أخت القرآن وشقيقة الإنجيل، كتابٌ لم يعرف النّاس مثله فيه مسحة من نور النبوة وعبقة من أريج الوحي، أوّل ما تبهرك فيه قدرة معماره على بناء العبارة العربيّة، فهو أقدر من أيِّ بليغٍ تصفه بأنّه متمكّن من اللغة، آخذٌ بناصية مفرداتها وتراكيبها، فمفردات العربيّة تدور حول إمامها (عليه السّلام) كالنجوم حول قطبها، تعرض أنفسها على أنامل فكره أفعالاً وأسماءً وحروفاً وصيَغَ تعبير، طائعةً متواضعة، عسى أن يشرفها فيجعلها آجرَّةً في صروحه، أو لُحمةً في لوحاته.

فالكلمة عند الإمام (عليه السّلام) موجود حيويٌّ بنفسها، لأنّه ينتقيها من أسفاط

اللغة كما ينتقي الخبير جواهره ليصوغها ويصوغ بها وبمحيطها الذي يضعها فيه فتحييه ويحييها وبخيوط ارتباطها، التي يشدّها بها بالكلمات والحروف، وبأشعتها التي يمنحها لها، فتشرق في جدليّة خاصّة في فقراته ومقطوعاته .

والفكرة عنده روحٌ تنبض في الكلمة، وتنبض بها تجيئ من أفق أعلى غنيٍّ غزير ينساب في الروح، ويلذُّ للعقل، ويناغي أوتار النفس[1].

يقول سيّد الأعيان في وصفها: (وبلاغة ألفاظها، وفصاحتها التي لا تبارى، وعلو مضامينها، وما فيها من أنواع التذلل لله تعالى والثناء عليه، والأساليب العجيبة في طلب عفوه وكرمه والتوسل إليه، أقوى شاهد على صحة نسبتها، وأن هذا الدر من ذلك البحر، وهذا الجوهر من ذلك المعدن وهذا الثمر من ذلك الشجر، مضافًا إلى اشتهارها شهرة لا تقبل الريب، وتعدّد أسانيدها المتّصلة إلى منشئها صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين، فقد رواها الثقات بأسانيدهم المتعدّدة المتصلة إلى الإمام زين العابدين (عليه السّلام) وقد كانت منها نسخة عند زيد الشهيد (رحمه الله)، ثم انتقلت إلى أولاده، وإلى أولاد عبد الله بن الحسن المثنى كما هو مذكور في أوّلها مضافًا إلى ما كان عند الإمام الباقر (عليه السلام) من نسخته هذا وقد اعتنى بها العلماء خاصة والناس عامة، أتم اعتناء، رواية وضبطًا لألفاظها ونسخها، وواظبوا على الدّعاء بأدعيتها ليل نهار، وبالعشي والأبكار والغدوات والأسحار)[2].

ولعظم مكانة الإمام السّجاد (عليه السّلام) ولعلو شأن الأدعية الشّريفة التي تضمّنتها صحيفته المباركة، فقد انكبّ العلماء، وتهافت الباحثون في مختلف الأزمنة على شرحها وترجمتها – للفارسيّة والإنجليزيّة خاصة –[3] وقد بلغ من اهتمام العلماء فيها أن

(١) ينظر: جواهر التاريخ، الشيخ علي الكوراني العاملي، ط١، ١٤٢٦، مط: ظهور، دار الهدى، ٣: ٤٧٦.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت– لبنان، ١: ٦٣٨.

(٣) ينظر: مقدمة الصحيفة السجادية (ابطحي)، السيد محمد باقر الموحد الابطحي الإصفهاني، مؤسسة الإمام المهدي (ع)/ مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر – قم –، ط١، ١٤١١هـ.

ألفوا فيها العديد من الشروح وكتبوا عليها الحواشي والتعاليق وعملوا لها الفهارس، وبلغت عناية العلماء بها حدًا كبيرًا حتى عدّ شيخ الذريعة (قدس سره) ما يقرب من الخمسين شرحًا باللغتين العربيّة والفارسيّة، منها المختصر والذي هو بنحو التعليق، ومنها المطوّل والموسّع، ومنها ما هو مختصّ بجانب واحد، مثل: الجانب العرفاني الأخلاقي، أو الجانب الأخلاقي أو الجانب اللغوي البلاغي، أو الجانب العلمي[1].

ومنها ما هو جامع بين الاختصار والكمال، لاحتوائه على أغلب الفنون المتعلقة بالدعاء المشروح، وأبرزها كتاب (رياض السالكين) للفاضل النبيل والعالم الجليل السيد علي خان الحسني الحسيني المدني الشيرازي.

أوّلا: التعريف بالمؤلِّف:

اسمه ونسبه وأسرته:

هو السيّد عليّ صدر الدين بن الأمير نظام الدين بن الأمير محمد معصوم، يصل نسبه إلى زيد بن عليّ بن الحسين بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)، أما نسبه من جهة الأم، فأمه القانتة بنت الشيخ محمد بن أحمد المنوفي المصري الشافعي نزيل مكة وأحد أعيانها وفضلائها، ورئيس الشافعية فيها، قال عنه المحبّي (ت١١١١هـ): (هو في المقام خليفة الشافعي)[2]، وفضلا عن قيامه بمهام العلم والتدريس فإنّه كان تاجرًا ومعه مفتاح الكعبة المشرفة، وتوفي سنة أربع وأربعين وألف من الهجرة النبوية

(١) ينظر: الحديقة الهلالية، الشيخ البهائي (ت١٠٣١هـ)، تح: السيد علي الموسوي الخراساني، ط١ ١٤١٠هـ، مهر- قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم- المشرفة، ص١٨.

(٢) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين بن فضل الله بن مجد الدين بن محمد المحبي(ت١١١١هـ)، تح: عبد الفتاح محمد حلو - عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٩٩٦، ٤: ١٧٢.

المباركة[١]، وقال صاحب رياض العلماء[٢] نقلا عن المترجم له بخط بعض الأفاضل من سلسلة السيد المدني في طي بعض المواضع حيث قال: «وأمّا نسبي من جهة الأم فأكون ابن القانتة بنت غياث الحكماء بن صدر الحكماء».

أما خاله، فهو القاضي عبد الجواد المتوفي قال عنه المحبّي: (كان فاضلا أديبًا، حسن المذاكرة، أخذ بمكة من علمائها وولي بها مدرسة)[٣].

وللسيد أخوان اثنان من أبيه، الأول منهم هو السيد محمد يحيى بن أحمد نظام الدين، قال عنه المحبّي: (أخو السيد علي صاحب السلافة، قال أخوه في وصفه: أخي وشقيقي وابن أبي...وكانت ولادته في سنة ثمان وأربعين وألف... وذهب إلى والده في الهند، وأقام إلى أن مات، وكانت وفاته بها في سنة اثنتين وتسعين وألف)[٤].

والأخ الثاني له هو منصور والد السيد أحمد المشهور بجمال صاحب، وكان أحمد هذا راوية عمه ابن معصوم[٥].

وله أخت ماتت سنة (١٠٧٥هـ) فبكاها بقصيدة تفيض بالشكوى[٦].

وأخلف ثلاثة أولادهم محمد أمين ومجد الدين محمد، الذي من أحفاده إبراهيم الدشتكي بن محمد حسين بن مجد الدين بن علي خان المدني، صاحب كتاب (فصل

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن مجد الدين بن محمد المحبي (ت١١١١هـ)،٣/ ٣٤٤- ٣٤٥، نفحة الريحانة، المحبي، ٤/ ١٧٢، سلافة العصر في محاسن الشعر بكل مصر، ابن معصوم، المكتبة الرضوية، ص١٢٤- ١٤٥.

(٢) رياض العلماء وحياض الفضلاء، العلامة الميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني (من أعلام القرن الثاني عشر)، تح: السيد أحمد الحسيني، قم- إيران، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٣هـ، ٣: ٣٦٤.

(٣) خلاصة الأثر، المحبي، ٢: ٣٩٢.

(٤) المصدر نفسه، ٣: ٣٧٦- ٣٧٩.

(٥) سبحة المرجان في آثار هندستان، غلام علي آزاد -طبعة حجرية- ١٣٠٣هـ، ص٨٦.

(٦) ديوان ابن معصوم، تح: شاكر هادي شكر، بيروت- لبنان، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ط١، ١٩٨٨م، ص٢٩٨.

الخطاب الإبراهيمي)[١] والابن الثالث هو أبو إسماعيل إبراهيم الذي مات سنة (١١٠١هـ)، ومن محمد أمين انحدرت أسرة آل المدني في العراق[٢].

ولادته ونشأته:

ولد رحمه الله ليلة السبت الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٥٢هـ في المدينة المنوّرة[٣]، ولذا لقّب بالمدني، ونشأ وترعرع مدّة طفولته وصباه فيها وبجوار مكّة المكرّمة، وقد سافر أبوه الفاضل الأديب السيد نظام الدين أحمد إلى حيدرآباد في الهند بطلب من السلطان عبد الله قطب شاه حيث زوّجه ابنته، وبقي السيد ابن معصوم في أحضان والدته، وقد اشتغل السيد ابن معصوم (قدّس سرّه) خلال فترة صباه بطلب العلم[٤] إلى أن سافر إلى حيدرآباد بطلب من والده[٥]، وظلّ السيد علي خان في رعاية والده الطاهر في حيدرآباد إلى أن توفّي أبوه سنة ١٠٨٦ هـ[٦]، وفي المحكي عن سبحة المرجان[٧] إنّ السيد المدني أمضى في حيدرآباد ثمان عشرة سنة، اغترف خلالها العلم خاصة من رواد مجلس أبيه الذي كان منتدى يلتقي فيه العلماء والأدباء، وخلال هذه المدّة ألف كتاب

(١) طبقات أعلام الشيعة، الشيخ آغا بزرك الطهراني، تح: علي نقي منزوي، الناشر: مؤسسة انتشارات- طهران، ج٦، ص١١، كنز العرفان في معرفة آل السيد علي خان المدني، عبد الجليل آل علي خان، النجف - المطبعة الحيدرية، ١٩٧٣، ص ٧٨.

(٢) كنز العرفان، عبد الجليل آل علي خان، ص٧٨، ٩٤، وما بعدها.

(٣) ينظر: الغدير في الكتاب والسنة والأدب، العلامة الشيخ عبد الحسين الأمينيّ النجفيّ، بيروت لبنان دار الكتاب العربي، ط٤، ١٩٧٧م، ١١: ٣٤٩، والمحكي عن سبحة المرجان: ص ٨٦ والمحكي عن الدرجات الرفيعة للمترجم له، النجف الأشرف- المطبعة الحيدرية، ١٩٦٢م، ص٤ والذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آغا بزرك الطهراني، ايران- قم، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان ٩: ٧٥٤.

(٤) الغدير، ١١: ٣٤٩.

(٥) سبحة المرجان، ص٨٦ نقلا عن مقدمة أنوار الربيع، ١: ٦.

(٦) الغدير، ١١: ٣٤٩.

(٧) ينظر: مقدمة أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ)، تح: شاكر هادي شكر، النجف الأشرف- مطبعة النعمان، ط١، ١٩٦٨م، ١: ٧.

الحدائق النديّة في شرح الصمديّة، وتولّى خلالها مناصب هامّة في الدولة إلى أن توفى والده سنة ١٠٨٦هـ، بعدها حاقت به ظروف اضطرته لترك حيدر آباد والتوجه إلى برهان پور سرّا متوجّها إلى السلطان محمّد أورنك زيب شاه[١] وصار من أعاظم أمراء دولة هذا السلطان[٢].

ومهما كان السبب الذي دعا السيد ابن معصوم إلى ترك حيدرآباد والتوجه إلى برهان پور، فالمتفق عليه أنّه (قدّس سرّه) عند وصوله إلى السلطان رحّب به، وقلّده قيادة كتيبة من الجيش تعدادها ألف وثلاثمائة فارس، وأعطاه لقب (الخان) فعرف بالسيد علي خان واصطبحه معه إلى أورنك آباد، ولمّا ذهب السلطان إلى بلدة (أحمد نكر) عيّنه حارسًا على أورنگ آباد فأقام فيها مدة، ثم جعله واليًا على حكومة «ماهو» وتوابعها، ثم استعفى من منصبه بعد أن قضى فيها مدة طويلة، ثم ولي رئاسة الديوان في (برهان پور) وأشغل فيها منصّة الزعامة مدّة سنين، واستمر بعسكر ملك الهند حتى سنة ١١١٤ هـ، وفي أول هذه المدّة ألّف كتابه «أنوار الربيع في أنواع البديع» وفي ختامه يشرح شيئًا من حاله وظرفه الذي عاش فيه خلال هذه المدة[٣]، وفي سنة ١١١٤ هـ حيث طلب من السّلطان إعفاءه والسماح له مع عائلته بزيارة الحرمين الشريفين فأذن له، فغادر الهند بعد أن قضى فيها ستة وأربعين عاما، وفي هذه المدّة أيضا ألّف كتابه النفيس «رياض السّالكين في شرح صحيفة سيّد السّاجدين» خلال اثني عشر عامًا، وفي ختام كتابه هذا يقول مشيرًا إلى الظروف والأوضاع التي كتب خلالها شرحه المذكور، فقال: «تمّ الشرح المسمّى برياض السّالكين لتسع بقين من شوال المبارك سنة ست ومائة وألف

(١) ينظر: مقدمة أنوار الربيع، ج١، ص٧.

(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري، بيروت- الدار الإسلامية، ط١، ١٩٩١م، ٤: ٣٩٤.

(٣) ينظر: أنوار الربيع، ٦: ٣٣٢.

ولله الحمد»[١]، وبعد أن غادر الهند حجّ وزار مشهد الرضا (عليه السّلام) رحل بعدها إلى أصفهان عاصمة الدولة الصفويّة آنذاك، فوصلها سنة ١١١٧ هـ في عهد السلطان حسين الصفوي فأكرمه السلطان وعظَّمه[٢]، وقد أهدى السيد المدني كتاب «رياض السّالكين» إلى السلطان حسين الصفوي فمجّده وأطراه فيه بعبارات قلّ نظيرها[٣].

بعدها اختار مدينة شيراز مقرًّا لسكناه وأقام بالمدرسة المنصوريّة التي بناها جدّه العلامة غياث الدين منصور، فكان في شيراز زعيمًا مدّرسًا مفيدًا[٤].

وفاته:

توفي السيّد عليّ خان (رحمه الله) سنة ١١٢٠ هـ[٥]، على أرجح الروايات في شيراز وفي المحكي عن سبحة المرجان[٦] إنّ وفاته رحمه الله سنة ١١١٧ هـ، وفي رياض العلماء لمؤلّفه الميرزا الأصفهاني المعاصر للمترجم له قال: «حلّ به [أي السيد المدني قدّس سرّه] الموت في شيراز في شهر ذي القعدة سنة ١١١٨ هـ»[٧].

وفي سفينة البحار: «وتوفي رحمه الله سنة ١١١٩ هـ»[٨]، ودفن بحرم السيد أحمد بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السّلام الملقّب بالشاه چراغ عند جدّه غياث

(١) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام)، السيد علي خان المدني. الشيرازي، تح: السيد محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٥هـ، ٧: ٤٤٧.

(٢) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، تح: مؤسسة أهل البيت (ع) لإحياء التراث ط٢، ١٩٨٨م، الناشر: ؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – بيروت – لبنان، ٣: ٣٨٦.

(٣) مقدمة رياض السالكين، ١: ١١.

(٤) الغدير، ١١: ٣٤٩.

(٥) المصدر نفسه، ١١: ٣٤٩، وأعيان الشيعة: ٨: ١٥٢، والذريعة: ٩: ٧٥٤، ومستدرك الوسائل: ٣: ٣٨٦، وأمل الآمل، الحر العاملي، تح: السيد أحمد الحسيني. ١٣٦٢ش نمونه – قم، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، ٢: ١٧٦، وروضات الجنات: ٤: ٣٩٧.

(٦) أنوار الربيع، ١: ٢٢.

(٧) رياض العلماء، ٣: ٢٦٧.

(٨) سفينة البحار، ٢: ٢٤٦.

الدين بن منصور.

إطراء العلماء عليه:

تسنّم ابن معصوم مكانة عاليةً في العلم وحاز منزلة سامقة بين العلماء فلا تجد أحدًا منهم ترجم له إلا ويراعته راعفة بعبارات الإطراء له، واكفة بجمل الثناء عليه:

قال المحدّث الحرّ العاملي صاحب (وسائل الشيعة) في ترجمة السيد ابن معصوم: (من علماء العصر، عالم فاضل ماهر، أديب شاعر)[1].

وقال العلامة محمّد باقر الخوانساري: (السيد النجيب والجوهر العجيب، والفاضل الأديب والوافر النصيب، وكان من أعاظم علمائنا البارعين، وأفاخم نبلائنا الجامعين، صاحب العلوم الأدبيّة والماهر في اللغة العربيّة، والناقد لأحاديث الإماميّة، والمقدّم في مراتب السياسات المدنيّة، والرياسات الدنيّويّة والدينيّة)[2].

وقال المحدّث الشيخ عبّاس القمّي: «السيد النجيب والجوهر العجيب، الماهر الأديب والمنشئ الكاتب الكامل الأريب، الجامع لجميع الكمالات والعلوم والذي له في الفضل والأدب مقام معلوم، الذي إذا نظم لم يرض من الدّر إلا بكباره، وإذا نثر فكالأنجم الزهر بعض نثاره، حائز الفضائل عن أسلافه السادة الأماثل، صاحب المصنّفات الرائعة والمؤلّفات الفائقة)[3].

وقال العلامة الشيخ عبد الحُسين الأميني صاحب الغدير: «من أسرة كريمة طنب سرادقها بالعلم والشرف والسؤدد، ومن شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلّ حين، اعترقت شجونها في أقطار الدنيا من الحجاز إلى العراق إلى إيران، وهي مثمرة يانعة حتى اليوم، يستبهج الناظر إليها بثمرها وينعه، وشاعرنا صدر الدين

(١) أمل الآمل، ٢: ١٧٦.

(٢) روضات الجنات، ٤: ٣٩٤.

(٣) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (١٣٥٩هـ)، الناشر: مكتبة الصدر- طهران، ج ٢: ٤١٢.

من ذخائر الدهر، وحسنات العالم كلّه، ومن عباقرة الدنيا، فنّي كلّ فن، والعلم الهادي لكلّ فضيلة، يحقّ للأمة جمعاء أن تتباهى بمثله، ويخصّ الشيعة الابتهاج بفضله الباهر وسؤدده الطاهر، وشرفه المعلّى، ومجده الأثيل، والواقف على آيات براعته، وسور نبوغه الا وهو كلّ كتاب خطه قلمه، أو قريض نطق به فمه - لا يجد ملتحدا عن الإذعان بإمامته في كلّ تلكم المناحي، ضع يدك على أي سفر قيّم من نفثات يراعه، تجده حافلا ببرهان هذه الدعوى، كافلا لإثباتها بالزبر والبيّنات)[1].

وقال صاحب خلاصة الأثر العالم الفاضل المحبي في كتابه نفحة الريحانة: (القول فيه إنّه أبرع من أظلّته الخضراء وأقلّته الغبراء، وإذا أردت علاوة في الوصف قلت: هو الغاية القصوى والآية الكبرى، طلع بدر سعده فنسخ الأهلّة، وأنهل سحاب فضله فأخجل السحب المنهلة)[2].

وقال العلامة السيد عبّاس بن علي نور الدين الموسوي المكي صاحب كتاب نزهة الجليس: (إمام الفضل والأدب، والعلم الموروث والمكتسب، فاضل لا تسجع الحمائم بدون نسيبه، ولا يترنّم المحبّ الهائم بسوى غزله في حبيبه، شعره كثير الفنون، ونثره سلوة المحزون، له المعاني العجيبة الأنيقة، والألفاظ البليغة الرقيقة)[3].

وقال صاحب كتاب سبحة المرجان السيد غلام علي آزاد: (هو من مشاهير الأدباء وصناديد الشعراء، بيته بشيراز بيت العلم والفضل، والمدرسة المنصوريّة بشيراز منسوبة إلى جدّه الميرغياث الدين منصور، وهو مشهور مستغن عن البيان)[4].

وقال صاحب كتاب حديقة الأفراح الشيخ أحمد بن محمّد بن علي الأنصاري اليمني: (السيد الجليل علي الصدر بن أحمد نظام الدّين المدني صاحب سلافة العصر،

(١) الغدير، ١١: ٣٧٤.

(٢) أعيان الشيعة، ٨: ١٥٢، وأنوار الربيع، ١: ١٥.

(٣) أنوار الربيع، ج ١: ١٥.

(٤) المصدر نفسه، ١: ١٥.

وهو الإمام الذي لم يسمح بمثله الدهر)[1].

وقال العلامة ميرزا محمّد عليّ مدرّس بعد عبارات الثناء والإطراء: «كلّ كتاب من تأليفاته الظريفة برهان قاطع وشاهد ساطع على علّو درجاته العلميّة، وحدّة ذهنه، ودقّته وفطانته»[2].

وقال العلامة الميرزا عبد الله الأصفهاني صاحب رياض العلماء -وهو من المعاصرين للمترجم له-: (وبالجملة السيد علي خان المذكور من أجلّة الأولاد البعيدة للأمير صدر الدين محمّد الشيرازي الدشتكي المعروف المعاصر للعلامة الدواني، وهو أدام الله فضائله من أكابر الفضلاء في عصرنا هذا)[3].

وقال صاحب المستدرك ميرزا حسين النوري: (المتبحّر الجليل السيد علي خان الشيرازي المدني شارح الصحيفة والصمديّة الذي يروي عن أبيه عن آبائه عن الإمام عليه السّلام)[4].

آثاره العلميّة:

ترك ابن معصوم عددًا من المصنفات التي تشهد بآيات نبوغه ودلائل فضله بلغت خمسة وعشرين مصنفًا ما بين كتاب ورسالة منها:

١- الحدائق الندية في شرح الصمدّية: فرغ من تأليفه سنة ١٠٧٩ هـ، قال عنه السيد محسن الأمين: (وهو شرح لم يعمل مثله في علم النحو، نقل فيه أقوال جميع النحاة من كتب كثيرة)[5].

(١) أعيان الشيعة، ١: ١٥٢، وأنوار الربيع، ١: ١٥.

(٢) مقدمة رياض السالكين، ١: ١٤.

(٣) رياض العلماء، ٣: ٣٦٥.

(٤) خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، تح: ؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١ ١٤١٥، سيد الشهداء- قم، ٢: ٥٩.

(٥) أعيان الشيعة، ٨: ١٥٢.

٢- الدرجات الرفيعة في طبقات الإماميّة من الشيعة[١]: ترجم فيه للصحابة والتابعين والمحدثين والمفسرين والحكماء والمتكلمين والسادة الصفويين والملوك والوزراء والشعراء والنساء من الشيعة.

٣- ديوان شعر: قال عنه العلامة الأميني: (مخطوط في ١٨٣ صفحة متوسطة توجد منه عدّة نسخ في العراق، وأكثره مراسلات ومدائح في أبيه وفيه عرسيات كثيرة)[٢].

٤- رياض السّالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: فرغ منه عام ١١٠٦هـ.

٥- رسالة في أغلاط الفيروزآبادي في القاموس: قال عنها صاحب رياض العلماء: وهي رسالة حسنة[٣].

٦- سلافة العصر: ترجم فيها لأدباء القرن الحادي عشر، وشرع في تأليفه في بلاد الهند في أواخر سنة ١٠٨١ هـ، وفرغ منه في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٨٢ هـ[٤].

٧- سلوة الغريب وأسوة الأديب: وهي رحلته إلى حيدرآباد في الهند، سنة ١٠٦٦هـ[٥].

٨- الكلم الطيّب والغيث الصيّب في الأدعية المأثورة عن النبيّ وأهل البيت (عليهم السّلام): لم يتمّه، وعن رياض العلماء: أنّه لا يخلو من فوائد جليلة[٦].

٩- موضّح الرشاد في شرح الإرشاد[٧]: كتاب في النحو .

(١) أعيان الشيعة، الإمام السيد محسن الأمين، تح: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ط٥ ٢٠٠٠م، ١٢:١٨٢-١٨٣.

(٢) مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ١٩٨٩م، دار التعارف للمطبوعات، ٧: ١٩٠.

(٣) المصدرنفسه، ٣: ٣٦٧.

(٤) الغدير، ١١: ٣٤٧.

(٥) ينظر، الغدير،١١: ٣٤٨، وينظر: الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، الشيخ عباس القمي، تح: ناصر باقر بيدهندي- مؤسسة بوستان كتاب، مركز الطباعة والنشر لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٨٥هـ، ١: ٤٥٢، روضات الجنات، الخوانساري، ٤: ٣٨٠.

(٦) رياض العلماء، ٣: ٣٦٧ .

(٧) رياض العلماء، عبد الله الأفندي، ٣: ٣٦٧.

١٠- الطراز الأوّل فيما عليه من لغة العرب المعوّل: كتاب في اللغة كبير[١].

ثانيًا: التعريف بالمؤلَّف:

هو شرح مبسوط على الصحيفة السّجادية كبير جدًّا من أحسن الشروح وأطولها، وقد أورد فيه مؤلفه فوائد غزيرة من كتب كثيرة غريبة عزيزة، وقد سمّاه (رياض السّالكين في شرح صحيفة سيّد السّاجدين)، وقد صدّر شرح كلّ دعاء من أدعية هذه الصحيفة بخطبة وديباجة على حدة ظريفة، وقد أودع في هذا الشرح فوائد كثيرة وفرائد غزيرة، وبسط الكلام فيه ونقل أقوال سائر الشرّاح والمحشّين وتعصّب فيه للشيخ البهائي من بين الشرّاح، وطوّل البحث في أكثر العلوم ولا سيّما في العلوم العربيّة[٢] والكتاب مجموعة من الروضات الندية يعبق منها أريج التوجه إلى الله سبحانه والانقياد له عن بصيرة، دعا بها إمامنا علي بن الحسين ربه متهجدًا ومناجيًا وقد بلغت ستا وخمسين روضة، سقط منها الروضتان الخامسة والخمسون والسادسة والخمسون وفيها دعاؤه للضرورة، ودعاؤه عند اليقظة وقد تأثر السيّد المؤلف كثيرًا في شرحه هذا بشرح الشيخ البهائي على هذه الصحيفة في أسلوب البحث ومنهجه، إلا أن شرح الشيخ البهائي (١٠٣١هـ) المسمّى بـ«حدائق الصالحين» لم يتمّ ولم يكتمل، بل لم يشرح منه مؤلفه سوى بعض الأدعية، والموجود منه الآن شرح الدعاء عند رؤية الهلال وأسماه بالرسالة أو الحديقة الهلاليّة. وقد التفت إلى هذا التأثر صاحب الرياض بقوله: (وبسط الكلام فيه - أي في رياض السالكين - ونقل أقوال سائر الشرّاح والمحشّين وتعصّب فيه للشيخ البهائي من بين الشرّاح) [٣] وتنبّه إلى ذلك أيضا العلامة الأميني فقال :(وسمّى كلّ

(١) ينظر: أعيان الشيعة، ٨: ١٥٢.
(٢) ينظر: رياض العلماء: ٣: ٣٦٦.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣: ٣٦٦.

روضة منه باسم خاص بها، ولها خطبة مستقلَّة كما فعل البهائي في حدائق الصالحين)[١].

فنرى أنّ السيد ابن معصوم المدني قد نهج نهج الشيخ البهائي واقتفى أثره في شرحه للصحيفة نفسها والتي سماه (حدائق الصالحين) فأخذ منه دلالة الاسم فوسم شرحه بـ(رياض السالكين) وهو في الوقت نفسه أطلق على كل دعاء (روضة) كما فعل الشيخ البهائي، إذ سمى كل دعاء (حديقة) وقد أشار ابن معصوم إلى هذا، وتمنى لو أن الشيخ أتم كتابه (حدائق الصالحين) وكفاه تجشم الأهوال فقال: (وأمّا شرح شيخنا البهائي قدس الله روحه الزكية الذي سمّاه حدائق الصالحين وأشار إليه في الحديقة الهلالية، فهو مجاز لا حقيقة، إذ لم تقع حدقة منه على غير تلك الحديقة، ولعمري لو أتمّه على ذلك المنوال لكفى من بعده تجشم الأهوال، ولكن عسى أن يثمر غرس الأماني؛ فأكون عرابة هذه الراية في زماني)[٢].

وقد جاء شرحه للصحيفة السّجاديّة المباركة شرحًا قلّما تجد مثله في دقّة العبارة، واتساع الدلالة، فسخّر فيه كلّ علومه وفنونه في اللغة وآدابها، وعلوم الحديث والفقه والكلام وشعر العرب[٣]، فكان يبحث عن دلالة المفردة في أصل وضعها ثم تطور معناها، فضلا عن المعنى المجازي إن اقتضى الأمر، وكذلك المترادفات من الألفاظ ومشتركها، وهو يستطرد بذكر ما يتعلق بالمفردة من الفقه وعلم الكلام والفلسفة، حتى كان الكتاب يطفح العلم من جوانبه، وتتدفق الفضيلة بين دفتيه، فإذا أسحت فيه سرح اللحظ فلا يقف إلا على خزائن من العلم والأدب موصدة أبوابها، ومخابئ من دقائق ورقائق لم يهتد إليها أي ألمعي إلا مؤلفه الشريف المبجل [٤]، فلا تجد روضة من رياضه إلا وقد امتلأت بعلوم الأوّلين ممن سبقه، فتنوعت شواهده فكانت من القرآن الكريم

(١) ينظر: الذريعة، ٩: ٣٢٦.

(٢) رياض السالكين، ١: ٤٤- ٤٥.

(٣) ينظر: روضات الجنات، الخوانساري، ٤: ٣٧٩.

(٤) ينظر: الغدير، ١١: ص٣٤٧- ٣٤٨.

والقراءات القرآنية والحديث النبوي الشريف وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) والشعر العربي والأمثال واللغات وغيرها، وتوزعت هذه على مصادر عديدة بين كتب التفسير وغريب القرآن وكتب الحديث النبوي الشريف من الشيعة والسنة وكتب القراءات واللغة والنحو والمعجمات والبلاغة ولحن العامة والأمثال، فنقل عنها كثيرًا من آراء العلماء والمبرّزين بسبب من بعد بينه وبين عصر الرواية والمشافهة فأخذ أكثر معلوماته عنهم، فجمع آراءهم بما يتوافق مع موضوعات بحثه حتى بلغوا في رياض السالكين ما يقارب الستين عالمًا[1].

وقد اتسم منهجه في نقل النصوص من مظانّها على النحو الآتي[2]:

١- النقل المباشر.

٢- النقل بالنص.

٣- النقل دون ذكر المصدر والاسم.

٤- النقل بتصرّف.

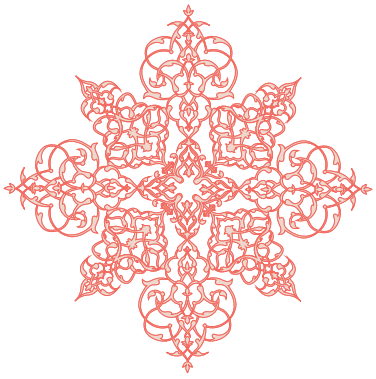

(١) ينظر: الآثار العلمية لابن معصوم المدني، عادل عباس النصراوي، مجلة الواحة، العدد الستون، السنة السادسة عشرة.

(٢) المصدر نفسه.

المبحث الأوّل: التعريف بالشّاهد القرآني

المطلب الأوّل: تعريف الشاهد لغة واصطلاحًا:

أوّلا: الشاهد لغة:

الشَّهادَة خَبرٌ قاطعٌ تقولُ منه: شَهِدَ الرجلُ على كذا، وربما قالوا شَهْدَ الرجلُ، بسكون الهاء للتخفيف[١]، وشَهِدَهُ شُهوداً، أي حَضَرَه، فهو شاهدٌ. وقومٌ شُهودٌ، أي حُضورٌ، وهو في الأصل مصدرٌ، وشُهَّدٌ أيضاً. وشَهِد له بكذا شَهادةً، أي أدَّى ما عنده من الشهادة، فهو شاهِدٌ... وأَشْهَدْتُهُ على كذا فَشَهِدَ عليه، أي صار شاهِداً عليه[٢]، ويقال: شَهِدَ لزيد بكذا شَهَادةً أَي أَدَّى ما عِندَهُ من الشَّهَادةِ فهو شاهِدٌ[٣].

ثانيًا: الشّاهد اصطلاحًا:

الاستشهاد: هو الاحتجاج للرأي أو المذهب، أي: أن يأتي النحوي لما يقول بشاهد شعري أو نثري من القول المعتمد الموثق ليؤيّده به ويدعمه[٤] ويراد به صحة

(١) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ت ٧١١هـ، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م. مادة (شهد) ٣: ٢٣٩.

(٢) الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٤٠٠هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار القاهرة،١٣٧٧هـ، مادة (شهد) ١: ٣٧١.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)، تح: علي شيري، ١٩٩٤م، دار الفكر- بيروت، ٥: ٤٥.

(٤) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. سمير نجب اللبدي، ط١، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥، ص١١٩.

إثبات قاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السّليقة[١].

فالاستشهاد على هذا هو: الإخبار بما هو قاطعٌ في الدّلالة على القاعدة من شعرٍ أو نثر[٢] والشّاهد: قولٌ عربّي لقائل موثوق بعربيّته، يورد للاحتجاجِ أو الاستدلالِ به على قولٍ أو رأي[٣].

وهو بعبارةٍ أخرى جُملة من كلام العرب أو ما جرى مجراه كالقرآن الكريم، تتّسم بمواصفات معيّنة... وتقوم دليلًا على استخدام العرب لفظًا أو معنًى أو نسقًا في نظمٍ أو كلام[٤] وعليه يمكن القول إنّ الشّاهد في الاصطلاح: هو ما يؤتى به من الكلام العربّي الفصيح ليشهد بصحّة نسبةِ لفظٍ أو صيغةٍ أو عبارةٍ أو دلالةٍ إلى العربيّة، وللشّواهد في العربيّة أهميّة بالغة وملحّة، حتى لا ينسب إلى اللّغة ما ليس منها، لأنّ ذلك سيترتّب عليه فساد في الأحكام الدينيّة واللّغويّة[٥].

ويلاحظ شدّة اتصال المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغويّ، فقد حصر أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) دلالة الجذر اللّغوي لهذه الكلمة، وهو الشّين والهاء والدّال، فذكر أنّ له أصلًا واحدًا، أي دلالة واحدة، هي الحضور والعلم والإعلام[٦] والخلاصة أن المعنى الاصطلاحي لا يكاد يفارق المعنى اللّغوي، فهو يصحبه ويسير إلى جنبه، وإن المعنى اللغوي يهدي إليه، فالاستشهاد يعني الإعلام والحضور والعلم والتبيين والتوضيح والتقريب، وهو حاجة يتطلبها موقف ما قد يكون في خصومة أو في كتاب

(١) في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مطعة جامعة دمشق، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م، ص٦، في النحو العربي نقد وتيسير، د. نعمة رحيم العزاوي، وزارة التربية- المديرية العامة للإعداد والتدريب ١٩٨٥م. ص١.

(٢) الرواية والاستشهاد باللغة، د. محمد عيد، مطبعة دار نشر الثقافة- القاهرة، ١٩٧٦م، ص١١٢.

(٣) معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ص١١٩.

(٤) ينظر: الشواهد اللغوية، يحيى عبد الرؤوف جبر، مجلة الأبحاث للنجاح المجلد الثاني ١٩٩٢ ص٢٥٦.

(٥) ينظر: الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع ودلالته)، محمد حسن جبل، القاهرة: دار الفكر العربي ص٥١.

(٦) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، ١٤٠٤هـ، مكتبة الإعلام الإسلامي، شهد ٣: ٢٢١.

يحتاج مؤلفه فيه إلى الكشف الموصل إلى الإعلام والعلم والتوضيح... والمؤلفون والباحثون في التخصصات الإنسانية المتصلة بالتراث بحاجة كبيرة إلى الاستشهاد، ويكون استشهادهم بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعرًا ونثرًا، على الرغم من أنّ العلماء القدماء في ما يتصل باللّغة وقواعدها مالوا إلى الاستشهاد بالشّعر، ولم يعيروا القرآن الكريم أهميّة كبيرة، على الرغم من أنه كتاب الله المقدس الذي نزل بلغة مبينة وأنه لم يعبث به كما عبث بالحديث النبويّ، لأنّ الله قد تكفّل بحفظه[1].

المطلب الثاني: مفهوم الشّاهد القرآنيّ:

الشّاهد القرآنيّ هو الدّليل النقليّ، بنصّ المصحف ولفظه المنزل على النبيّ محمد (صلّى الله عليه وآله)، المنقول عنه بالتواتر للبيان والإعجاز، أو بقراءةٍ من قراءاته[2] التي قد يكون بين إحداها والأخرى خلافٌ في صوتٍ أو لفظٍ أو تركيبٍ نحويّ[3]، والشّاهد القرآنيّ أكثر الشّواهد النّحويّة خضوعًا لتعدّد الرّواية، فقراءاته المتواترة وحدها بلغ بها القرّاء وبمجموع طرقها ما يقارب الألف طريق، فكيف بقراءات الآحاد؟ ثمّ بالقراءات الشاذّة؟ وكلّ هذه القراءات مادّة للنّحويّين يستنبطون منها الأحكام، ويقعدون بها الأصول والفروع، وهي المعتمد في الاستدلال وحجيتها موضع إجماع بين النحاة إلا فيما ندر[4] فالنصّ القرآني هو النص العربي الصحيح المتواتر المجمع على تلاوته بالطرق

(١) الاستشهاد في كتاب الأمالي للشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، د. حسن عبد المجيد الشاعر، بحث مخطوط مشارك في مؤتمر العتبة الكاظميّة المخوص بتراث الشريف المرتضى، مايس٢٠١٥.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين بن محمد الزركشي (ت٧٩٤هـ)، دار الكتب العلمية ط١،بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ١/ ٣١٨، وعلوم القرآن، د.رشدي عليان وآخرين، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ- ١٩٨٠م، ص٢٢.

(٣) الأصول دراسة ايستمولوجية للفكر النحوي عند العرب، د.تمام حسان، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ١٩٨١م، ص٩٩.

(٤) الشاهد القرآني عند أبي حيان وإشكالية تعدد الرواية (الارتشاف انوذجا)، أ.عبد الجليل منصوري بحث في مجلة آفاق علمية، المجلد ١٢، العدد: ٥، ٢٠٢٠م، ص٣٤٩.

التي وصل إلينا بها في الأداء والحركات والسكنات، إذ لم يتوفّر لنص ما توفّر للقرآن الكريم من تواتر رواياته، وعناية العلماء بضبطها وتحريها متنًا وسندًا، ولم تعتن أمّة بنصّ ما اعتنى المسلمون بنصّ قرآنه، وعلى هذا يكون هو النصّ الصّحيح المجمع على الاحتجاج به في اللّغة والنّحو والصّرف وعلوم البلاغة[1]، وكان ابن جني أكثر من أجاد القول في الدفاع عن الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته، وخصوصا الشّاذّ منها وذلك في مقدمة كتابه (المحتسب)؛ إذ بيّن أنّ ضعف الرّواية لا يستدعي التوقّف عن الأخذ بها بقوله: (فإن قصر شيءٌ منه عن بلوغه إلى رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فلم يقصر عن وجه من الإعراب، داع إلى الفسحة والإسهاب، إلا أنّنا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، وتتابع من يتّبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإنّا نعتقد قوّة هذا المسمّى شاذًا وأنّه ممّا أمر الله بتقبّله، وأراد العمل منّا بموجبه، وأنّه حبيب إليه ومرضيّ من القول لديه، نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعرابًا وأنهض قياسًا؛ إذ هما جميعًا مرويان مستندان إلى السّلف رضي الله عنهم-، فإن كان قدحًا فيه ومانعًا من الأخذ به، فليكونن ما ضعف إعرابه ممّا قرأ بعض السّبعة به هذا حاله...، فأمّا أن نتوقّف عن الأخذ به؛ لأن غيره أقوى منه فلا)[2] يلاحظ أنّ ابن جني دافع عن القراءات الشاذّة من حيث العربيّة، فبيّن أنّ شذوذ روايتها لا يحملنا على ترك الاحتجاج بها في اللّغة وصرف النّظر عنها.

يقول البغدادي: (فكلامه عزّ اسمه أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذّه، كما بينه ابن جني في أوّل كتابه (المحتسب) وأجاد القول فيه)[3] وقد

(١) ينظر: أصول النحو، سعيد الأفغاني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٧٨م، ص٢٨.

(٢) تبيين شواذ القراءات، ابن جني، ط٢، ت: علي النجدي، وعبد الحليم النجار، دار سزكين للطباعة والنشر، مقدمة المصنف، ١: ٣٣.

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي، تح: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي القاهرة، د. ت، ١: ٩.

كان لجمهور النّحاة مواقف مشهورة في إنصاف القرّاء والدّفاع عنهم وعن قراءاتهم وممن دافع عن القرّاء: ابن مالك وأبو حيّان وابن هشام وغيرهم، يقول ابن الحاجب: (إذا اختلف النحويّون والقرّاء كان المصير إلى القرّاء أولى، لأنّهم ناقلون عمّن تثبت عصمته؛ لأنّ القراءة تثبت تواترًا، وما نقله النحويّون ثبت عن طريق الآحاد...، ولأنّ إجماع النحويين لا ينعقد بدون القرّاء؛ لأنّهم شاركوهم في نقل اللّغة، وكثير منهم من النحويّين)[1]

المطلب الثالث: خصائص الشّاهد القرآني:

يعدّ القرآن الكريم مصدرًا رحبًا للشّواهد، لأنّه يتّسم بسمات وخصائص جعلته أرفع منزلةً من سائر مصادر الاستشهاد، وأهم تلك الخصائص وأبرزها:

١ - إعجازه:

ارتفعت منزلة النص القرآني بإعجازه العام، ولأنّه معجزة تعدّت حدود الزّمان والمكان يقول الباقلاني: (إن نبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) بنيت على هذه المعجزة، وإن كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة إلا أن تلك المعجزات قامت في أوقات خاصة وأحوال خاصة، وعلى أشخاص خاصة... أما دلالة القرآن فهي عن معجزة عامة، عمت الثقلين وبقيت بقاء العصرين ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها إلى يوم القيامة على حد واحد[2]، وليست جملة الكتاب معجزة واحدة، بل هو معجزات لا تحصى، وفيه أعلام عدد الرمل والحصى، وتعد مسألة إعجاز القرآن من المسائل التي نوزع كأسها بين العلماء القدامى منذ القرنين الثالث والرابع وأوائل الخامس والحق أن من أكبر الدوافع التي أدت إلى نشوء علم الإعجاز فكرة الصرفة التي قال بها المعتزلة في

(١) غيث النفع في القراءات السبع، أبوالحسن الصفاقصي، دار النوادر، ص٥٢.

(٢) إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني (ت:٤٠٣هـ) تح: السيد أحمد صقر، ط٣، دار المعارف - مصر، ص٨.

القرن الثالث الهجري، ويزعم أصحاب هذه المقولة أن عدم استطاعة فصحاء العرب مجاراة وتقليد الأسلوب القرآني يرتبط بقهر إلهي إلزامي، صرف أولئك عن الإتيان بمثله نظمًا وتأليفًا، ويعد النظام (ت٢٢٤هـ) على رأس القائلين بالصرفة وقد شايعه في ذلك إبراهيم بن يسار وهشام الغوطي، وعباد بن سليمان، غير أن النظام هو من بالغ في القول بالصرفة حتى عرفت به، وكان هذا الرجل من شياطين أهل الكلام، على بلاغة ولسن وحسن تصرف بيد أنه نشأ في ناشئة الفتنة الكلامية، فلم ينتفع بيقين[١]، أمّا الجاحظ فعن رأيه في الإعجاز يقول عبد الكريم الخطيب: (أما عن رأيه في الإعجاز... فهو الذي ذهب إليه الباقلاني من بعده والجرجاني كذلك وهو النظم الذي انفرد به القرآن في صياغة أساليبه، صياغة تنتظم بها المعاني انتظام الروح في الجسد)[٢] ومع ذلك فإن رأي الجاحظ لم يكن مقصورا على النظم فقط، فهو لم يسلم من القول بالصرفة مما جعل بعض الباحثين يتهمه بالتناقض والاضطراب وفي هذا يقول الرافعي: (أما الجاحظ فإن رأيه في الإعجاز كرأي أهل العربيّة، هو أن القرآن في الدرجة العليا من البلاغة، التي لم يعهد مثلها... غير أن الرجل كثير الاضطراب، فإن هؤلاء المتكلمين كأنما كانوا من عصرهم في مُنخُل، ولذلك لم يسلم هو أيضًا من القول بالصرفة وإن كان قد أخفاها وأومأ إليها عن عرض، فقد سرد في موضع من كتاب (الحيوان) طائفة من أنواع العجز، وردها في العلة إلى أن الله صرف أوهام الناس عنها ورفع ذلك القصد من صدورهم)[٣]، وقد ألفت بعد الجاحظ خلال القرن الخامس الهجري كتب ورسائل شكّل لفظ الإعجاز عناوينها الرئيسة، فقد صنف الرماني رسالته (النكت في إعجاز القرآن) دفاعًا عن القرآن الكريم، وإبرازا لوجوه الأعجاز فيه وقد حصر وجوه الإعجاز القرآني في سبعة

(١) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣، ص١٠٢.

(٢) الإعجاز في دراسات السابقين، عبد الكريم الخطيب، دط، مطبعة اتحاد كتاب العرب، دمشق، ١٩٩٢م. ص١٦٤.

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص ١٠٣.

وجوه حيث يقول: (وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة، والتحدي للكافة والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية، ونقض العادة وقياسه بكل معجزة)، وخلاصة رأي الرماني في الإعجاز أن القرآن معجز بنظمه وبيانه وذلك لأنه خرق العادة من هذه الناحية وهذا الوجه هو الذي اعتمده الرماني في إعجاز القرآن وكان يدور حوله، ولا يخلو وجه من وجوه الإعجاز الأخرى التي ذكرها إلا وتضمنه ما عدا القول بالصرفة الذي لا ينسجم مع ما قرره الرماني من وجوه الإعجاز الأخرى، لأن القول بالصرفة ينقض كل ما قاله الرماني من تلك الوجوه[١].

أما الخطابي أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٣٨٨هـ) فقد ألف كتابه الموسوم بـ(البيان في إعجاز القرآن) الذي ناقش فيه فكرة الصرفة، وفكرة تضمن القرآن للأخبار المستقبلية، ولم يرتضها شرحا لأسرار الإعجاز، وفي العصر نفسه ألف الباقلاني (ت٤٠٣هـ) (إعجاز القرآن) الذي سار ذكره في الناس، وهو يجمع إلى روحه الكلامية طابعًا أدبيًّا، إذ لم يقتصر فيه على دراسة الإعجاز من الوجهة الكلامية، بل تعرض للناحية البيانية والأسلوبية، وإذا كان العالمان اللذان سبقاه (الرماني والخطابي) قد ألفا رسالتين موجزتين في إعجاز القرآن، فإن الباقلاني هو أول من ألف كتابًا شاملا في إعجاز القرآن، ومن كتبه الأخرى التي تعرضت للإعجاز: كتاب (الانتصار للقرآن) و(نكت الانتصار) وهو مختصر للانتصار و(التمهيد)[٢] ويرى الباقلاني أن وجوه إعجاز القرآن تظهر من جهات ثلاث هي أخبار الغيب المستقبلية التي أخبر عنها القرآن قبل حدوثها وأخبار الأمم الماضية مع أمية الرسول صلى الله عليه وآله، ونظم القرآن وأسلوبه وبلاغته وبيانه[٣].

(١) ينظر: إعجاز القرآن وعلم المعاني، عمر الملا حويش، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٧هـ، ٩٨٦م، ص١٦٧.
(٢) أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام، ط٣، دار المعارف، مصر، د ت، ص٢٦٨.
(٣) إعجاز القرآن، ١: ٤٧- ٧٦.

أما عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) الذي اشتهرت على يديه (نظرية النظم)، فقد ألف في الإعجاز خمسة كتب هي (المقتضب في شرح رسالة الواسطي في الإعجاز) و(المعتضد في شرح كتاب الواسطي)، و(الرسالة الشافية في إعجاز القرآن) و(أسرار البلاغة)، وكتاب (دلائل الإعجاز) الذي أداره على مسألة إعجاز القرآن وفصل فيه القول بنظرية النظم القرآني، وقد استعرض آراء سابقيه في الإعجاز، ثم نفى أن يكون الإعجاز في الإخبار عن الغيوب، أو الصرفة، أو في الألفاظ أو المعاني، أو في الفواصل والإيقاع أو في خفة الحروف، أو في الاستعارات، وفند آراء القائلين بها بطريقة فنية منطقية ليصل إلى القول بأن إعجاز القرآن في نظمه الذي يعرفه بقوله: (واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم تنظيمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه)[1]. إذن فليس النظم في نظر عبد القاهر الجرجاني سوى توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم[2].

وقد سلك الزمخشري (٤٦٧هـ-٥٣٨هـ) طريق عبد القاهر؛ فهو يرى أن القرآن معجز في ذاته من حيث هو كلام منظوم، قد علا ببلاغته على كل كلام يقوله البشر، ظهر ذلك جليا في تفسيره للقرآن الذي أودعه كتابه الكشاف، فقد آمن بنظرية عبد القاهر في النظم واستثمرها استثمارًا تامًّا في تحليله للنصوص القرآنية، فالذي يقارن صنيع عبد القاهر بصنيع الزمخشري يجد الأول قد رسم الخطة، وأعد المثال، وبين الطريق، ويجد الثاني قد تولى التنفيذ الدقيق لما رسم صاحبه، حيث تتبع آيات الكتاب آية آية ليوضح ما

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تعليق: محمد رشيد رضا، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٢.

عناه الجرجاني بالنظم القرآني [1].

من هذا العرض الموجز نرى أن النص القرآني معجز من وجوه عدة وقد تجاذبت أيدي العلماء أطراف حديث إعجازه وكل حمل وجه إعجازه على علة وحاول الكشف عن سر ذلك وفق ما ساقته إليه رؤيته.

٢- فصاحة ألفاظه وطرافة أسلوبه:

إنّ خصوصيّة القرآن من جهة ألفاظه وحسن تأليفه والتئام كلماته وفصاحته وبلاغته ظاهرة جدًّا مع ما انضمّ إلى ذلك من حسن نظمه وغرابة أسلوبه مع كونه على خلاف قواعد النظم والنثر، فألفاظ القرآن كما يقول الراغب الإصفهاني: (هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة)[2]، والقرآن بديع النظم، عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه، فالذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه:

منها ما يرجع إلى الجملة، وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد، ومنها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة، والتصرف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة والتشابه في البراعة، على هذا الطول

(١) ينظر: خطوات التفسير البياني، رجب البيومي، دط، الشركة المصرية للطباعة والنشر، مصر ١٩٧١م، ص٢٣٢.

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، تح: نديم مرعشلي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص٦.

وعلى هذا القدر وهو أن عجيب نظمه، وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين، على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها: من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج، وحكم وأحكام وإعذار وإنذار، ووعد ووعيد، وتبشير وتخويف، وأوصاف، وتعليم أخلاق كريمة، وشيم رفيعة، وسير مأثورة وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها[1]، ويلخص الجرجاني سبب عجز العرب عن معارضة القرآن، واستسلامهم أمامه وهم على ما هم عليه من البيان، بقوله: (أعجزتهم مزايا ظهرت في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه وبدائع راعتهم من مبادئ أيه، ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل ومساق كل خبر، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو مكانها بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الحمهور، ونظامًا والتئامًا وإحكامًا، لم يدع في نفس بليغ منهم - ولو حكّ بيافوخه السماء موضع طمع)[2].

٣- تواتره وعصمته من الاضطراب:

يتعرش القرآن الكريم الذروة في الاستشهاد لغناه عن التحقق من عدالة رواته، وضبط نصه، فهو النص المنقول نقلا متواترًا برواة ثقات حتى النبي (صلى الله عليه وآله)، وهذا أمر مجمع عليه ولا نزاع فيه، وهو النص الوحيد الذي جاءنا من غير تحريف أو تغيير أو اختلاف عما كان عليه يوم سجل في أول عهد له بالتسجيل [3]، وهو النص الوحيد الموثوق بصحته كل الوثوق، فهو ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾[4] ولذا سلم من الاختلاف في الرواية الذي يعد مأخذا على سائر

(١) ينظر: إعجاز القرآن، ص٣٥-٣٦.

(٢) دلائل الإعجاز، ص٤٤.

(٣) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، د. عبد الأمير محمد أمين الورد، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، دار التربية، بغداد، ١٣٩٥ - ١٩٧٥م، ص١٨٢ - ١٨٣.

(٤) فصلت: ٤٢، الشواهد والاستشهاد: ٢٠١.

الشواهد، أوجب عدم جواز بناء القاعدة على ما سجل عليه ذلك المأخذ[١] ويتسم بعصمته من الاضطراب الذي وسمت به بعض الشواهد الأخرى من حيث كون بعضها مجهول النسبة، أو متعددها، أو شواهد مصنوعة أو محرفة، أو أسيء فهمها، وما إلى ذلك من ونحوه الاضطراب التي سلم الشاهد القرآني منها[٢]، ولذا كان خليقا بمن وضعوا النحو أن تكون المادة القرآنية أهم ما يقيمون عليه تلك القواعد، ويستندون إليه لأن أسلوب القرآن وتركيبه مبرّأ من الشذوذ والضرورات التي حفل بها الشعر، وامتلأ بها غريب اللغة[٣].

٤- مواءمته لأغراض الاستشهاد:

إن أسبق أنواع الشواهد وأسرعها تحقيقا لما يتوخى من الاستشهاد من إقناع للمتلقي هو الشواهد القرآنية، لاشتمالها على أسلوب المحاورة بنسبة أعلى مما في سائر الشواهد الشعرية والنثرية[٤]، أي أنّ الشواهد القرآنية بما فيها من حوار تحفز العمليات الفكرية لدى المتلقي وتنشطها بأعمال العقل وإجالة الفكر في ما يحتج به بغية إدراك وجه الشاهد فيه وفي ما يحتج له أو عليه لإدراك حقيقته والبقاء عليها لأن المحاورة عمادها العقل والحجة، إضافة إلى أن المحاورة من العناصر الواجب توفرها في المنهج التعليمي الرامي إلى تمكين المتلقي من فهم القواعد واستيعابها وتوظيفها في حياته ومما يضاف إلى المحاورة من العوامل التي ترفع من قدرة الشاهد القرآني على تحقيق أغراضه الشعور الوجداني للمتلقي وما ينبعث منه من تصديق النص وعدم تطرق الشك إليه لكون

(١) ينظر: مجالس العلماء، الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ) تحقيق عبد السلام هارون، الكويت، ١٩٦٢، ص٢١- ٢٢، وأصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم منشورات الجامعة الليبية- مطبعة دار القلم- بيروت، ١٣٩٢هـ ١٩٧٣م، ص٣٤.

(٢) ينظر: الرواية والاستشهاد باللغة، ص١٩٥ - ٢١٧.

(٣) نحو القرآن، د. أحمد عبد الستارالجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، هـ ١٣٩٤- ١٩٧٤م ص٩.

(٤) أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، د. عبد الحليم مفتي، ط٢، الهيئة المصرية للنشر، ١٩٨٥م ص٢٩.

منشئه هو الخالق وبذلك يحقق الشاهد القرآني غرضه الأهم وهو رفع نسبة تصديق المتلقي بالقاعدة والحكم وإكسابها سمة الحتمية والاطراد[١].

٥- تأثيره النفسي:

إن لآيات الكتاب العزيز تأثيرًا بالغًا ونفوذًا سريعًا في النفوس والأفئدة لما يتسم به من نظم بديع ولفظ رشيق ومعان تتخلل الأرواح فتجري سارية في مسارب العروق حتى تمس الشغاف، ويعد تأثير القرآن النفسي معجزًا في نفسه ومما ينبغي الإشارة إليه أن من العلماء من اكتفى بالحديث عن هذا اللون من الإعجاز دون البحث في تسميته أو في معناه وذلك عند المتقدمين غالبًا، واختلفت الأسماء المطلقة عند باقيهم بين: روعة القرآن وهيبته وتأثيره وسحره، ونحوها من الأسماء تداولا وشهرة بين المؤلفين والباحثين والمفكرين والعامة، والمراد بهذا الإعجاز عند معظمهم: التأثير العظيم الذي يحدثه القرآن الكريم في نفوس قارئيه وسامعيه[٢]، وقد أشار الجاحظ إلى هذا التأثير من خلال حديثه عن الإعجاز البلاغي، ففي قوله تعالى: ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾[٣]، و﴿ صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴾[٤]، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾[٥]، ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[٦]، يعلق على تلك الآيات بقوله: (لو لم تكتب أعمالهم لكانت محفوظة لا يدخل ذلك الحفظ والنسيان، ولكنه تعالى جلّ وعز، علم أن الكتاب المحفوظ ونسخه أوكد

(١) ينظر: الشاهد القرآني عند النحاة حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة ومعجم، د. عبد الإله جويعد، ١٤٢٠-١٩٩٩هـ.

(٢) ينظر: بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور، أحمد خالد شكري، ط١، شركة سولزر للنر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤، ص١١١.

(٣) الانفطار: ١١.

(٤) عبس: ١٣.

(٥) الانشقاق: ٧.

(٦) الإسراء: ١٥.

وأبلغ في الإنذار والتحذير وأهيب في الصدور)[1]، وكذلك فعل الرمّاني (٣٨٦هـ)، حيث يجعل الأثر في النفس معيارًا للحكم على بلاغة القرآن، فنجده مثلا حين يتحدث عن الإيجاز، فيذكر قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[2]، ويقارن بينه وبين قول العرب: (القتل أنفى للقتل)، فيرى أن بينه وبين لفظ القرآن تفاوت في البلاغة والإيجاز، وذلك يظهر من أربعة أوجه: إنه أكثر في الفائدة، وأوجز في العبارة وأبعد عن الكلفة بالتكرير الذي فيه على النفس مشقة، فإن قولهم (القتل أنفى للقتل) تكرير غيره أبلغ منه، ومتى كان التكرير كذلك، فهو مقصر في باب البلاغة عن أعلى طبقة[3].

ويعتبر الخطابي (٣٨٨هـ) أبرز من تحدث بوضوح عن التأثير النفسي المعجز للقرآن فهو لم يقف بإعجازه عند حدود بيان ألفاظه وصحة معانيه ونظمه بل تخطى ذلك بأشواط فبيّن أثر هذا البيان في النفوس وفي القلوب حيث يقول: (قلت في إعجاز القرآن وجهًا ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم وذلك صنيعه بالقلوب، وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع غير القرآن منظومًا ولا منثورًا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها من الوجيب والقلق وتغشاها الخوف والفرق تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب يحول بين النفس ومضمراتها وعقائدها الراسخة فيها فكم من عدو للرسول (صلى الله عليه وآله)، من رجال العرب وفتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله فسمعوا آيات القرآن فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول وأن يركنوا

(١) الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، ط٢، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م، ١: ٦٢.

(٢) البقرة: ١٧٩.

(٣) النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، الرماني، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط٣، دار المعارف، مصر، ص٧٧- ٨٠.

إلى مسالمته ويدخلوا في دينه وصارت عدواتهم موالاة وكفرهم إيمانًا)[1]، وعن التأثير القرآني يقول الباقلاني في سياق حديثه عن اللغة وأثرها في النفس: (فإذا علا الكلام في نفسه كان له الوقع في القلوب، والتمكن في النفوس، ما يذهل ويبهج، ويقلق ويؤنس، ويضحك ويبكي ويحزن ويفرح، ويسكن ويزعج ويشجي ويطرب، ويهز الأعطاف ويستميل نحوه الأسماع)[2]، وقد أشار الجرجاني (ت٤٧١هـ) لهذا الوجه الإعجازي وأثبته في رسالته (الشافية)، فذكر قصة ابن المغيرة وعتبة بن ربيعة وحديث أبي ذر في سبب إسلامه وبين كيف أثر القرآن الكريم في نفوسهم، وكيف قامت الدواعي على المعارضة، ومع ذلك لم يعارضوه، إثباتًا لعجزهم[3]، وفي بعض الشواهد التي ذكرها الجرجاني في حديثه عن النظم كوجه للإعجاز القرآني، حللها تحليلا يظهر مدى الأثر النفسي على من يقرؤها أو يسمعها، وأخيرًا فقد جعل عبد القاهر وجه الإعجاز القرآني في نظمه، وجعل النظم علة من أهم علل التأثير النفسي في النص القرآني على المتلقي.

وقد عنون القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) لهذا اللون من الإعجاز في الفصل التاسع بعنوان «روعة القرآن الكريم في السمع وهيبته في القلوب» فيقول: (ومنها روعته التي تعتريهم عند تلاوته، لقوة حاله وهي على المكذبين به أعظم)[4].

وفي كتاب البرهان عقد الزركشي (٧٩٤هـ) فصلا في التأثير المعجز للقرآن، فبعد أن ذكر أقوال العلماء في الإعجاز، قال: (ومنها الروعة التي في قلوب السامعين وأسماعهم المقرين والجاحدين، ثم إن سامعه إن كان مؤمنًا به يداخله روعة في أول سماعه وخشية

(١) بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، الخطابي، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط٣، دار المعارف، مصر ١٩٧٦م، ص٧٠.

(٢) إعجاز القرآن: ص٢٧٧.

(٣) ينظر: الرسالة الشافية (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، الجرجاني، تح: محمدخلف الله ومحمدزغلول سلام، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م، ص١٢٢.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، تح: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ، رقم: ١٥٧٣، ٢: ١٩٨.

ثم لا يزال يجد في قلبه هشاشة إليه ومحبة له، وإن كان جاحدًا وجد فيه مع تلك الروعة نفورًا وعيًّا لمسه بحس سمعه)[1]، أما السيوطي (ت٩١١هـ)، فقد جعل التأثير النفسي وجهًا من وجوه الإعجاز وعنده وجوه الإعجاز تقع في خمسة وثلاثين وجهًا، حيث يقول: (الوجه العشرون من وجوه إعجازه الروعة التي تلحق سامعيه وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإبانة خطره)[2]، ولقد بين الله تبارك وتعالى تأثير القرآن في المخاطب بقوله عز من قائل: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[3]، فإنّ كل آية وكل سورة تنبض بالعنصر المستكين العجيب المعجز في هذا القرآن... وإن الكيان الإنساني ليهتز ويرتجف ويتزايل ولا يملك التماسك أمام هذا القرآن وإن هذه الظاهرة تزداد وضوحا كلما اتسعت ثقافة الإنسان[4].

المطلب الرابع: أغراض الشاهد القرآني:

يلتقي الشاهد القرآني بأيّ شاهد شعري أو نثري من حيث الأغراض، فهي واحدة تتوزّع على:

١- الاستشهاد به لإثبات قاعدة أو مسألة نحوية، وقد صرّح النحاة بهذا الغرض عند استشهادهم بالقرآن بمفردات منها: (والدليل، والحجة، وتصديق ذلك... الخ)، ومن ذلك ما ورد عن سيبويه عند استشهاده على أنّ (قلت) إنما وقعت في كلام العرب على أن يحكى بها بقوله: (وتقول قال زيد: إنّ عمرًا خير الناس، وتصديق ذلك قوله جل

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٦ ١٩٥٧، ج٢، ص١٠٦.

(٢) السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: محمد عبد الرحيم، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣، ص١٦٧.

(٣) الحشر: ٢١.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م، ٥: ٢٨٠٥.

ثناؤه: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾[1] ولولا ذلك لقال أنَّ الله)[2].

٢- الاستشهاد به لتوضيح مسألة: ومنها ما ورد في كتب التراجم قول المازني: (٢٤٩هـ): قال لي الواثق: يا مازني هات مسألة قلت: ما تقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[3] لم لم يقل بغية، وهي صفة لمؤنث، فأجابوا بجوابات غير مرضية فقال لي: هات، قلت: لو كان بغي على تقدير فعيل بمعنى فاعلة للحقتها الهاء مثل كريمة وظريفة، وإنما تحذف الهاء إذا كانت في معنى (مفعولة) في نحو امرأة قتيل، وكف خضيب، وبغي ههنا ليس بفعيل وإنما هو فعول لا تلحقه الهاء في وصف التأنيث نحو امرأة شكور، وبئر شطون إذا كانت بعيدة الرشاء وتقدير (بغي) (بغوى) قلبت الواو ياء ثم أدغمت في الياء فصارت ياء ثقيلة نحو سيّد وميّت فاستحسن الجواب)[4]، ومما ورد لتوضيح مسألة، قول المبرّد[5]: (وعسى الأجود فيها أن تستعمل بأن، كقولهم: عسى زيد أن يقوم، كما قال الله عز وجل: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴾[6] وقال جل ثناؤه: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾[7].

٣- الاستشهاد به لاستنباط قاعدة: يساق الشاهد القرآني لاستنباط قاعدة نحوية أو حكم نحوي، ومن ذلك قول ثعلب في قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ

(١) آل عمران: ٤٢.

(٢) الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، (ت١٨٠هـ) تح: عبد السلام هارون، طبعة دار القلم، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦، ١: ١٢٢.

(٣) مريم: ٢٨.

(٤) طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مصر، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤هـم، ص ٨٩.

(٥) الكامل، أبو العباس محمد يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) عارضه وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاتة، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت، ١: ١٩٦.

(٦) المائدة: ٥٥.

(٧) التوبة: ١٠٢.

سِنِينَ ﴾[1] فهو الاختيار، لأن السنين جمع ولا تخرج مفسرة، كأنه قال: ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة فالسنون تابعة للثلثمائة والثلثمائة تابعة للسنون، وإذا قال: ثلثمائة سنين فأضاف، فإن السنين فيها لغات: يقال: هذه سنون فاعلم ومررت بسنين فاعلم هذا جمع على ما فسرنا ولغة، يقولون هذه سنينك ومررت بسنينك، فيثبتون النون، فيجعلونها كالواحد، فعلى هذا أضافوا، قال: وأنشد الفراء وأصحابنا:

ذرانيَ مـن نجـدٍ فـإنّ سـنينهُ لعبـنَ بنا شـيبًا وشـيّبننا مُردا[2]

٤- الاستشهاد به تصحيحًا لخطأ في قول أو قراءة أو رأي: ومن تلك الشواهد التي حققت تصحيح خطأ في الرأي ما نقله الزبيدي بقوله: كان محمد بن أبي محمد اليزيدي (ت٢٠٢هـ) يقرئ المأمون القرآن فلما ثقل سمعه قال له المأمون: يا محمّد مر أخاك إبراهيم وابنك أحمد بأن يحضر كل واحد منهما في يوم لأقرأ عليه وتكون حاضرًا، فإن شككت في شيء سألتك، فقرأ على إبراهيم في نوبته: ﴿إِنَّمَآ أَنَاْ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ﴾[3] بالباء فقال يحيى بن أكثم (ت٢٤٢هـ) لا أحب لك يا أمير المؤمنين أن تقرأ بهذا الحرف فقال: ما تقول يا إبراهيم؟ قلت: يا أمير المؤمنين، هذه قراءة قد قرأ بها غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، أولهم أبوك عبد الله بن العباس، قال: فالتفت إلي أخي محمد فقال: ما أنتم فيه يا إبراهيم؟ قلت: قرأ أمير المؤمنين ﴿إِنَّمَآ أَنَاْ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ﴾ فقال يحيى: لا أحب أن تقرأ بهذا الحرف، قال: فلم؟ قال لأنه مخالف لما في المصحف، فقال أخي للمأمون: ما ليحيى ولهذا، هذا حرف قد قرأ به جماعة من من أصحاب النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ومن التابعين، أوكل ما في المصحف يقرأ به؟ والله يا أمير المؤمنين لو لم يقرأ بهذا إلا أن الله عزوجل أخبرنا أن الملك

(١) مريم: ١٩.

(٢) مجالس ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيى، ثعلب (ت٢٩١هـ)، ٦: ٣٢٠- ٣٢١.

(٣) الكهف: ٢٥.

أتاها فقال: إنما أنا رسول ربك ليهب الله لك ليس لأهب لك أنا لك لكان ينبغي أن يقرأ به، قال: فسكت يحيى وما تكلّم[1].

٤ـ الاستشهاد به ردًّا لحجج الخصم المخالف فقد كان البصريون كثيرًا ما يستشهدون بالقرآن الكريم ردًّا لحجج الكوفيين وإبطالا لما ذهبوا إليه في المسائل الخلافية[2].

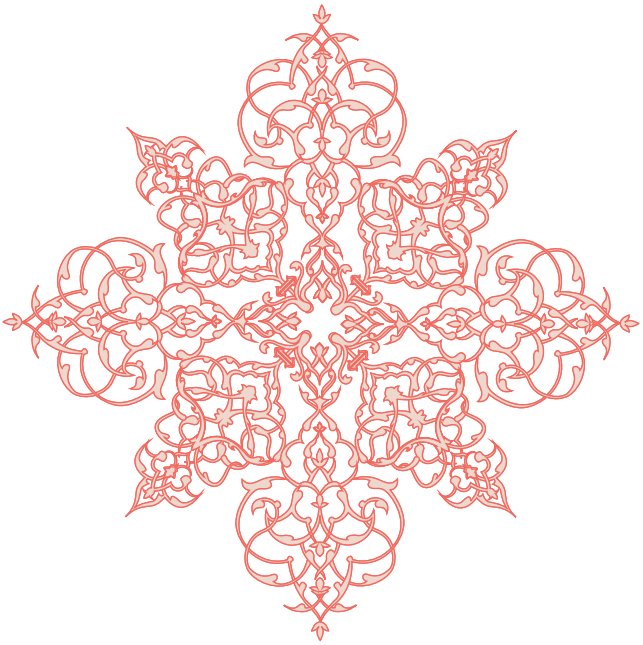

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي: ص٧٦- ٧٧.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الفكر، مصر، ١٩٦١م، ١/ ٦٨، ٧٤، ٨١، ٩٣، ١١٣، ١٦٦، ١٧٨، ٢٥١، ٢٦١.

المبحث الثاني: دراسة الشاهد القرآني في رياض السالكين

المطلب الأول: دراسة الشّواهد اللغويّة:

في الآتي عرضٌ لبعض ما ذكره السيّد ابن معصوم من شواهد قرآنيّة مستدلًّا بها على مسائل لغويّة متفرّقة:

١- قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾[١]

أ- إعراب الشّاهد:

يخادعون: فعل وفاعل والنون علامة الرّفع والجملة في موضع نصب بكونها حالًا، وذو الحال الضمير الذي في قوله «آمنّا»، والله نصب بـ(يخادعون)[٢] وقيل مستأنفة[٣].

ب- وجه الاستشهاد:

استشهد ابن معصوم بهذه الآية في معرض تصدّيه لقول النبيّ (صلى الله عليه وآله): (ما عاوانا كلب) على إيثار صيغة المفاعلة لإفادة المبالغة، لأنّ الزّنة في أصلها للمغالبة والمباراة، والفعل متى غولب فيه فاعله جاء أبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده

(١) البقرة: ٩.

(٢) تفسير مجمع البيان للطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تح: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط١ ١٤١٥ - ١٩٩٥، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١: ١٠٠.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي- دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ، ١: ١١، واعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، الناشر: اليمامة- دار ابن كثير- دار الإرشاد، ١٤١٢- ١٩٩٢، ط٣، ١: ٣٢.

من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوّة الداعي إليه[1].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾[2]

أ- إعراب الشّاهد:

الواو عاطفة، واهجرني معطوف على محذوف عند من يمنع عطف الإنشائية على الخبرية، والتقدير فاحذرني واهجرني، على أن سيبويه يجيز عطف الجملة الخبرية على الإنشائية فليس هذا التقدير بلازم، ومليّا: ظرف زمان متعلق باهجرني، وقيل هو حال من فاعل اهجرني ومعناه سالما سويا لا يصيبك معرّة[3]

ب- وجه الاستشهاد:

ساق ابن معصوم هذه الآية مستدلًّا بها على أنّ من معاني (المليّ) طول الدهر، كما ورد عن الحسن ومجاهد وسعيد وجبير في تفسير هذه الآية[4].

٣- قوله تعالى: ﴿ فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[5]، وقوله: ﴿ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾[6].

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (٥٣٨هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - خلفاء، ١٣٨٥ - ١٩٦٦، ١: ١٧٣.

(٢) مريم: ٤٦.

(٣) أعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ٦: ١٠٨.

(٤) ينظر: مجمع البيان، ج٦، ص٤٢٧، وينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم الدار الشامية- دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١: ٤٧٤، وينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشبلي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، ط١، ٣: ١٢٠.

(٥) الفرقان: ٥.

(٦) البقرة: ٢٨٢.

أ- إعراب الشّواهد:

* ﴿ فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[1]:

الفاء عاطفة وهي مبتدأ، وجملة تملى خبر ونائب فاعل مستتر، وعليه متعلّقان بتملى وبكرة ظرف متعلّق بتملى، وأصيلا: عطف على بكرة[2].

* ﴿ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ ﴾[3]:

الواوعاطفة، والذي فاعل يكتب، وعليه متعلّقان بمحذوف خبر مقدم، والحق مبتدأ مؤخّر والجملة الاسمية صلة الموصول[4].

ب- وجه الاستشهاد:

استشهد ابن معصوم بهذه الآيتين على أن (أمليت) و(أمللت) لغتان جاء بهما القرآن الكريم والأولى هي لغة تميم وقيس، والأخرى لغة الحجاز وبني أسد[5].

٤- قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[6].

أ- إعراب الشاهد:

الواو حرف عطف، وخاب فعل ماض، ومن اسم موصول في محل رفع فاعل، والجملة لا محل لها معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها، دسّاها فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والجملة لا محل لها صلة الموصول[7].

(١) الفرقان: ٥.

(٢) إعراب القرآن وبيانه: ج٦، ص٦٦٧.

(٣) البقرة: ٢٨٢.

(٤) إعراب القرآن وبيانه: ١: ٤٣٦.

(٥) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ) المكتبة العلمية- بيروت، ٢: ٥٨٠.

(٦) الشمس: ١٠.

(٧) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، ٣٠: ٩١.

ب- وجه الاستشهاد:

استشهد ابن معصوم بهذه الآية على إبدال العرب لثاني الحرفين المتجانسين إذا اجتمعا إذ أصل فعل دسّى دسّ، إذا أدخل شيئاً تحت شيء فأخفاه، فأبدلوا الحرف المضاعف ياء طلباً للتخفيف، كما قالوا تقضّى البازي أو تقضّض، وقالوا تظنّيت، أي من الظن[1].

٥- قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾[2].

أ- إعراب الشاهد:

كلام مستأنف مسوقٌ للشروع في تفصيل أحكام المواريث المجملة في قوله: (للرّجال نصيب) ويوصيكم فعل مضارع والكاف مفعوله المقدم، والله فاعله المؤخر، وفي أولادكم جارٌّ ومجرور متعلّقان بيوصيكم[3].

ب- وجه الاستشهاد:

ساق ابن معصوم هذه الآية مستشهدًا بها على أنّ معنى أوصى أمر وفرض، وقوله عزّ وجل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ معناه يَفْرِضُ عليكم؛ لأَن الوَصِيَّةَ من الله إنّما هي فَرْض والدّليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ﴾[4].

(١) ينظر: الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د.فخر الدين قباوة، ط٥، ١٩٩٥، ١: ١٧٦، وينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٩هـ)، تح: محمد عوض مرعب، الناشر: دار حياء التراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٤: ٣١١.

(٢) النساء: ١١.

(٣) إعراب القرآن وبيانه: ٢: ١٦٩.

(٤) ينظر: لسان العرب، ١٥: ٣٩٤.

المطلب الثاني: دراسة الشواهد النحويّة:

في الآتي عرضٌ لبعض ما ذكره السيّد ابن معصوم من شواهد قرآنيّة مستدلًّا بها على مسائل نحويّة متفرّقة:

١- قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ﴾[١].

أ- إعراب الشاهد:

بإذن متعلّقان بمحذوف حال، أي: حال كونك مأذونًا من ربك، وربّهم مضاف إليه، إلى صراط بدل من قوله إلى النور بإعادة العامل، والعزيز مضاف إليه، والحميد صفة، والله بالجر بدل أو عطف بيان للعزيز الحميد، وقرئ بالرفع على أنّه خبر لمبتدأ محذوف[٢].

ب- وجه الاستشهاد:

استشهد ابن معصوم بهذه الآية على تقدّم النعت على المنعوت، فعن ابن عصفور أنّه لا تقدّم صفة على موصوف إلا حيث سُمع وذلك قليل، وللعرب فيما وجد من ذلك وجهان: أحدهما: أن تقدم الصفة وتبقيها على ما كانت عليه، وفي إعراب مثل هذا وجهان: أحدهما: إعرابه نعتاً مقدماً. والثاني: أن يجعل ما بعد الصفة بدلاً، والوجه الثاني: أن تضيف الصفة إلى الموصوف، وعلى هذا يجوز أن يكون (العزيز الحميد) صفتين متقدّمتين ويعرب الاسم الجليل موصوفًا متأخّرًا[٣].

(١) إبراهيم:١-٢.

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٥: ١٤١.

(٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط١ ١٤١٥هـ، ٧: ١٧٣- ١٧٤.

٢- قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[١].

أ- إعراب الشاهد:

كلّ مبتدأ، ومن اسم موصول في محل جر بالإضافة لكلّ، وعليها متعلّقان بمحذوف لا محل له؛ لأنّه صلة الموصول، وفان خبر كل[٢].

ب- وجه الاستشهاد:

استشهد ابن معصوم بهذه الآية على عود الضمير على غير مذكور في اللفظ توسعا واقتدارا واختصارا اعتمادًا على أنّه مستحضرٌ في الذهن ولدلالة السّياق عليه وثقة السّامع به[٣]، قال الطبرسي في تفسيره لقوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾: (أي كل من على الأرض من حيوان فهو هالك يفنون ويخرجون من الوجود إلى العدم، كنّى عن الأرض وإن لم يجر لها ذكر كقول أهل المدينة ما بين لابتيها، أي: لابتي المدينة، وإنّما جاز ذلك لكونه معلومًا)[٤].

٣- قوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[٥]، وقوله: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾[٦] وقوله: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٨]، ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[٩]، ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا

(١) الرحمن: ٢٦.
(٢) إعراب القرآن وبيانه، ٩: ٤٠٣.
(٣) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ)، تح: د .فائز محمد -مراجعة: د . إميل يعقوب، الطبعة٢، ١٤١٦ - ١٩٩٦ م، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ص٢٩٣.
(٤) مجمع البيان، ٩: ٣٠٤.
(٥) النمل: ٣٥.
(٦) النازعات: ٤٣.
(٧) الصف: ٢.
(٨) النور: ١٤.
(٩) البقرة: ٤.

خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[1].

أ- إعراب الشواهد:

قوله تعالى: ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾:

الفاء عاطفة، ناظرة معطوف على مرسلة مرفوع، بم متعلق بـ(يرجع)، وما اسم استفهام حذفت ألفه لدخول حرف الجرّ عليه، وجملة (يرجع المرسلون) في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل، ناظرة المعلّق بالاستفهام[2].

قوله تعالى: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾:

فيم حرف جر، واسم استفهام في محل جر متعلق بخبر مقدم للمبتدأ أنت، من ذكراها متعلّق بالخبر المقدّر[3].

- قوله تعالى: ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾:

لم اللام حرف جرّ، وما اسم استفهام يفيد الإنكار والتوبيخ، وحرف الجرّ إذا دخل على ما الاستفهامية حذف ألفها نحو: بم وفيم ومم، وإنّما حذفت الألف لأنّ ما وحرف الجر يشبهان الشيء الواحد وقد وقع استعمالها كثيرًا في كلام المستفهم محذوفة الألف وجاء استعمال الأصل قليلا، والجار والمجرور، متعلّقان بتقولون، وتقولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وما مفعول به ولا نافية وجملة تفعلون صلة ما[4].

- قوله تعالى: ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾:

(١) ص: ٧٥.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي (١٣٧٦هـ)، دار الرشيد- دمشق- مؤسسة الإيمان- بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ، ١٩: ١٦٤-١٦٥.

(٣) المصدر نفسه: ٣٠: ٢٣٨.

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٠: ٧٦-٧٧.

اللام واقعة في جواب لولا، ومسّكم فعل ومفعول به والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وفيما متعلقان بمسّكم وجملة أفضتم فيه صلة، وما عبارة عن حديث الإفك والإفاضة والاندفاع والخوض ويصح أن تكون ما مصدرية، أي: لمسكم بسبب إفاضتكم وخوضكم في الإفك، وفيه متعلقان بأفضتم، وعذاب فاعل، وعظيم: صفة[1].

- قوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾:

(يؤمنون) فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول، (بما) الجار والمجرور متعلقان بيؤمنون، (أنزل) فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ما، أي: القرآن والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول، (إليك) الجار والمجرورمتعلقان بأنزل[2].

- قوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾:

ما اسم استفهام مبتدأ، وجملة منعك خبر وأن وما في حيّزها منصوب على أنّه مفعول ثان لمنع، وأن حرف مصدري ونصب، وتسجد فعل مضارع منصوب بأنّ وفاعله مستتر تقديره أنت، واللام حرف جر وما اسم موصول مجرور باللام، وجملة خلقت صلة والعائد محذوف أي: خلقته، وبيدّي متعلّقان بخلقت[3].

ب- وجه الاستشهاد:

استشهد ابن معصوم بهذه الآيات القرآنية على وجوب حذف ألف (ما) الاستفهامية وإبقاء الفتحة دليلًا عليها إذا جرت نحو فيمَ وإلامَ وعَلامَ وبِمَ، وإثباتها في

(١) المصدر نفسه: ٦: ٥٧٧.
(٢) اعراب القرآن وبيانه، ١: ٢٤.
(٣) المصدر نفسه، ٨: ٣٨٢.

غير الاستفهام، وعلّة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر؟[١] .

٤- ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾[٢]:

أ- إعراب الشاهد:

الواو عاطفة، واتقوا الله فعل أمروفاعله ضمير مستتر ومفعوله لفظ الجلالة، والذي صفة، وجملة تساءلون به صلة، وبه جار ومجرور متعلّقان بتساءلون، والأرحام عطف على الله وفي هذا العطف تنويه بمنزلة القرابة ووجوب البرّ بها ومراعاتها[٣].

ب- وجه الاستشهاد:

استشهد ابن معصوم بهذه الآية بناءً على قراءة حمزة التي وردت بخفض الأرحام[٤] على جواز العطف على الضمير المجرور من دون إعادة الخافض وهو ما ذهب إليه الكوفيون ويونس والأخفش من البصريين، خلافا لجمهور البصريين، وهو ما اختاره الشلوبين وصححه ابن مالك وأبو حيان[٥]، وجرى عليه ابن هشام في شرح الشذور[٦].

(١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر- دمشق، ط٦، ١٩٨٥، ص٣٩٣.

(٢) النساء: ١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٢: ١٤٨.

(٤) مجمع البيان: ٣-٤: ١.

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ط١٤٢٠، ٢: ٣٣٦.

(٦) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام، تح: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - دمشق، ط١، ١٩٨٤، ص٣٣٢.

٥- قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾[١].

أ- إعراب الشاهد:

الفاء عاطفة، وإذا للمفاجأة وهي مبتدأ، وحيّة خبر، وجملة تسعى حال أو خبرٌ ثان[٢].

ب- وجه الاستشهاد:

استشهد ابن معصوم بهذه الآية الكريمة على تعدّد الأخبار على من يجوّز كون الخبر الثاني جملة، قال ابن عقيل في شرحه: (ويقع في كلام المعربين للقرآن الكريم وغيره تجويز ذلك كثيرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ جوزوا كون «تسعى» خبرًا ثانيًا، ولا يتعيّن ذلك، لجواز كونه حالًا)[٣].

المطلب الثالث: دراسة الشواهد البلاغيّة

في الآتي عرضٌ لبعض ما ذكره السيّد ابن معصوم من شواهد قرآنيّة مستدلًّا بها على مسائل بلاغيّة متفرّقة:

١- قوله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾[٤]، وقوله: ﴿ وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[٥].

أ- إعراب الشاهد:

* ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾:

(١) طه: ٢٠.

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، ٦: ١٧٥.

(٣) شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر - دمشق، ط٢، ١٩٨٥، ١: ٢٦٠.

(٤) العلق: ١٧.

(٥) يوسف: ٨٢.

فليدع: اللام لام الأمر، ويَدْعُ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حَذْفُ الواو، و(ناديه) مفعول ومضاف إليه وظهرت الفتحة على المنقوص لخفتها، والتقدير: فليدع أهْلَ ناديه أي أهْلَ مَجْلِسِهِ[1]

* ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾:

الواو عاطفة، واسأل فعل أمر فاعله مستتر، والقرية مفعوله[2].

ب وجه الاستشهاد:

استشهد ابن معصوم بهاتين الآيتين في معرض تصديه لقول النبيّ (صلى الله عليه وآله): (نحن بنو عبد المطلب ما عادانا بيت إلا وقد خرب...)[3]، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في خصوص قوله (صلى الله عليه وآله): (ما عادانا بيت)، وقوله هذا مجاز، لنقل كلمة (بيت) عن حُكمٍ كان لها، إلى حُكْمٍ ليس هو بحقيقة فيها والتقدير:(ماعادانا أهل بيت)، فجاء بالآيتين استشهادًا على هذا الغرض إذ التقدير في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾: (فليدع أهل ناديه)[4] قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾: (واسأل أهل القرية)[5].

(١) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ١: ٨١.

(٢) ينظر: اعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي- دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢: ١٠١.

(٣) رياض السالكين: ١: ٣٨.

(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جالال الدين القزويني الشافعي (ت٧٣٩هـ)، تح: محمدعبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، باب القول في الحقيقة والمجاز، ١: ٨٨، وينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني الدمشقي (ت١٤٢٥هـ)، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ٢: ٢٧٩.

(٥) ينظر: أسرار البلاغة، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني- القاهرة، دار المدني- جدة، ص٤١٦، باب الحذف والزيادة، وينظر: مختصر المعاني، لسعد الدين التفتازاني، المطبعة: قدس- قم، الناشر: دار الفكر- قم، ط١، ١٤١١، ص٢٥٥.

٢- قوله تعالى: ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴾[١].

أ- إعراب الشاهد:

فحق الفاء حرف عطف، وحق فعل ماض والجملة معطوفة على ما قبلها، علينا: متعلّقان بحق، قول: فاعل، ربنا: مضاف إليه، إنا: إن واسمها، لذائقون: اللام المزحلقة، وذائقون: خبر إن والجملة الاسميّة تعليل لما سبق[٢]

ب- وجه الاستشهاد:

استشهد ابن معصوم بهذه الآية على العدول من ضمير الغيبة إلى الحضور، والأصل في الآية: إنّكم لذائقون عذابي، ثم عدل إلى المتكلم، لأنّهم تكلّموا عن ذلك بأنفسهم، ونقل الكلام والالتفات عن ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم غرضه المبالغة[٣]

٣- قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾[٤].

أ- إعراب الشاهد:

ومكروا الواو استئنافية، ومكروا فعل ماض وفاعل، وجملة ومكر الله معطوفة[٥].

ب- وجه الاستشهاد:

استشهد ابن معصوم بهذه الآية على ذكر الشّيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته،

(١) الصافات: ٣١.

(٢) ينظر: إعراب القرآن الكريم: ج٣، ص١٠٥.

(٣) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص١٥٥، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ٦: ٣٤٣.

(٤) آل عمران: ٥٤.

(٥) إعراب القرآن الكريم، ١: ١٣٨.

وهوما يدعى بالمشاكلة أو المزاوجة في علم البديع، وإنّما يفعل ذلك ليستويَ اللفظان وتتناسب ديباجة القول؛ فإنّ العرب كانوا إذا وضعوا لفظا بإزاء لفظ جوابًا له وجزاءً ذكروه بمثل لفظه وإن كان مخالفًا له في معناه، وعلى ذلك جاء القرآن والسنة وقال الله عزّ وجل: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[1]، وقال: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾[2] والجزاء لا يكون سيئة والقصاص لا يكون اعتداء لأنّه حق وجب[3].

٤- قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[4].

أ- إعراب الشاهد:

تبارك فعل ماض، واسم ربك فاعله، وذي الجلال صفة لرب، والجلال مضاف إليه والإكرام عطف على الجلال، وقيل: أنه اسم صلة لمعنى تبارك ربك[5].

ب- وجه الاستشهاد:

ساق ابن معصوم هذه الآية كشاهد على إقحام لفظ (الاسم) في العبارة قصدَ سلكِ سبيلِ الكناية في الكلام كما في قول الشاعر:

إلى الحول ثم اســـم السّلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

أي: ثم السّلام عليكما، فقالوا: إن كلمة: (اسم) هنا مقحمة في قوله تعالى، أي:

(١) الشورى: ٤٠.

(٢) البقرة: ١٩٤.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله (ت٦٧١هـ) تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ١: ٢٠٨، وينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، ٣: ٣٢٢.

(٤) الرحمن: ٧٨.

(٥) إعراب القرآن وبيانه: ٩: ٤٢٠

معناها: تبارك ربك ذو الجلال والإكرام[1].

٥- قوله تعالى: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾[2]

أ- إعراب الشاهد:

نار خبر لمبتدأ مضمر أي هي نار الله، واسم الله تعالى جر بالإضافة، والموقدة نعت للنار[3].

ب- وجه الاستشهاد:

أتى ابن معصوم بهذه الآية كشاهد على إضافة النار إلى الله تهويلا لأمرها، وفي إضافتها إليه سبحانه ووصفها بالايقاد من تهويل ما لا مزيد عليه[4].

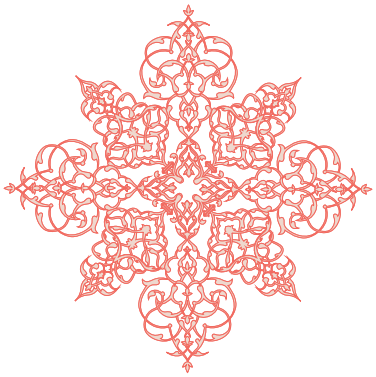

(١) ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ٥: ١٧٣، ينظر: سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري، ٤٧: ١٦، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.ne[الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١١٠]

(٢) الهمزة: ٦.

(٣) إعراب القرآن وبيانه: ١٠: ٥٨٠.

(٤) - تفسير الآلوسي: ١٥: ٤٦٢.

الخاتمة والنتائج

من هذا العرض الموجز تبيّن لنا بشكل مبسّط شيء من ماهيّة الشاهد القرآني ومنزلته بين الشواهد الأخرى في كتاب رياض السالكين للسيّد ابن معصوم المدني، إذ أنّه يمثل قمّة الأداء من حيث البيان والبلاغة والإعجاز والإتقان والضبط، إذ لا يرقى إليه أداء الإنسان الذي يعتوره النقص والاضطراب والتخليط والنسيان، وما أتوخاه من هذا الجهد اليسير أن يتعرّف المطلع على أهميّة الشاهد القرآني في دراسات السّابقين ودوره في وضع القواعد وتعميق الصّلة بين الدراسات القرآنية والدراسات اللغوية من جهة، ومن جهة أخرى التعريف ببعض جهود السيّد علي خان المدني (قدّس سره) اللغويّة، وبكتابه رياض السالكين، الذي قد تناول أغلب موضوعات اللغة مستشهدًا بآي القرآن الكريم على كل منها، ومن أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث:

١- أهمية الشاهد القرآني ودوره في توجيه الدراسة اللغوية وصون تراث اللغة الذي ما كان له أن يحفظ لولا القرآن الكريم.

٢- تميّز الشاهد القرآني بخصائص جعلته أرفع منزلة من سائر مصادر الاستشهاد الأخرى الشعرية والنثرية.

٣- الاعتماد على النص القرآني عند الاحتجاج اللغوي عامّة والمعجمي خاصّة؛ لأنّه يمثل اللغة العربية في أكمل صورها ولعصمته من كل المآخذ التي أخذت على الشواهد غير القرآنية.

٤- لفت نظر الباحثين إلى أهمية الشواهد القرآنية في دراسات السابقين.

٥- استجلاء أهمية الشاهد القرآني عند ابن معصوم المدني خاصة بوصفه المحدد لمقاييس الفصاحة عنده وهو ما بدا جليًّا في شرحه.

٦- يعد كتاب رياض السّالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين للسيد ابن معصوم المدني من أكثر الشروح المشتملة على الشواهد القرآنيّة، خاصة فيما يتعلق بمسائل اللغة، فوقوفنا على بعض الشواهد التي وردت فيه بيّن لنا شدة اعتماده على آي القرآن الكريم في تحليله لنصوص الصحيفة الكاملة وشرحه لها.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٣. الآثار العلمية لابن معصوم المدني، عادل عباس النصراوي، مجلة الواحة، العدد الستون، السنة السادسة عشرة.

٤. أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام، ط٣، دار المعارف، مصر، د ت.

٥. الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع ودلالته)، محمد حسن جبل، القاهرة: دار الفكر العربي.

٦. الاستشهاد في كتاب الأمالي للشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، د. حسن عبد المجيد الشاعر، بحث مخطوط مشارك في مؤتمر العتبة الكاظميّة المخوص بتراث الشريف المرتضى، مايس٢٠١٥.

٧. أسرار البلاغة، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني- القاهرة، دار المدني- جدة.

٨. أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، د. عبد الحليم مفتي، ط٢، الهيئة المصرية للنشر، ١٩٨٥م.

٩. الأصول دراسة ايستمولوجية للفكر النحوي عند العرب، د.تمام حسان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨١م.

١٠. إعجاز القرآن وعلم المعاني، عمر الملا حويش، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٧هـ، ٩٨٦م.

١١. الإعجاز في دراسات السابقين، عبد الكريم الخطيب، دط، مطبعة اتحاد كتاب العرب، دمشق، ١٩٩٢م.

١٢. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣.

١٣. إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني (ت:٤٠٣هـ) تح: السيد أحمد صقر، ط٣، دار المعارف - مصر.

١٤. إعراب القرآن للدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي- دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ، واعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، الناشر: اليمامة- دار ابن كثير- دار الإرشاد،

١٤١٢- ١٩٩٢، ط٣.
١٥. إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي- دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ.
١٦. أعيان الشيعة، الإمام السيد محسن الأمين، تح: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ط٥، ٢٠٠٠م.
١٧. أمل الآمل، الحر العاملي، تح: السيد أحمد الحسيني، ١٣٦٢ش، نمونه - قم، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.
١٨. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الفكر، مصر، ١٩٦١م.
١٩. أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ)، تح: شاكر هادي شكر، النجف الأشرف- مطبعة النعمان، ط١، ١٩٦٨م.
٢٠. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جالال الدين القزويني
٢١. الشافعي (ت٧٣٩هـ)، تح: محمدعبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣.
٢٢. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين بن محمد الزركشي (ت٧٩٤هـ)، دار الكتب العلمية، ط١،بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٢٣. بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور، أحمد خالد شكري، ط١، شركة سولزر للنشر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤.
٢٤. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني الدمشقي (ت١٤٢٥هـ)، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٢٥. بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، الخطابي، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط٣، دار المعارف، مصر ١٩٧٦م.
٢٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)، تح: علي شيري، ١٩٩٤م، دار الفكر- بيروت.
٢٧. تبيين شواذ القراءات، ابن جني، ط٢، تح: علي النجدي، وعبد الحليم النجار، دار سزكين للطباعة والنشر.
٢٨. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ط١٤٢٠هـ.
٢٩. تفسير مجمع البيان للطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تح: جنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط١، ١٤١٥ / ١٩٩٥، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
٣٠. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٩هـ)، تح: محمد عوض مرعب، الناشر:

دار حياء التراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٤، ص٣١١.
٣١. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله (ت٦٧١هـ) تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٣٢. الجامع لأخلاق الراوي، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، تح: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.
٣٣. الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي (١٣٧٦هـ)، دار الرشيد- دمشق- مؤسسة الإيمان- بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.
٣٤. الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د.فخر الدين قباوة، ط٥، ١٩٩٥.
٣٥. جواهر التاريخ، الشيخ علي الكوراني العاملي، ط١، ١٤٢٦، مط: ظهور، دار الهدى.
٣٦. الحديقة الهلالية، الشيخ البهائي (ت١٠٣١هـ)، تح: السيد علي الموسوي الخراساني، ط١، ١٤١٠هـ، مهر- قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم- المشرفة.
٣٧. خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، تح: ؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، ١٤١٥، سيد الشهداء- قم.
٣٨. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي، تح: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ت.
٣٩. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن مجد الدين بن محمد المحبي (ت١١١١هـ)،٣.
٤٠. خطوات التفسير البياني، رجب البيومي، دط، الشركة المصرية للطباعة والنشر، مصر، ١٩٧١م.
٤١. دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تعليق: محمد رشيد رضا، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٤٢. ديوان ابن معصوم، تح: شاكر هادي شكر، بيروت- لبنان، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٩٨٨م، ص٢٩٨.
٤٣. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آغا بزرك الطهراني، ايران- قم، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان.
٤٤. الرسالة الشافية (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، الجرجاني، تح: محمدخلف الله ومحمدزغلول سلام، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م.
٤٥. الرواية والاستشهاد باللغة، د. محمد عيد، مطبعة دار نشر الثقافة- القاهرة، ١٩٧٦م.
٤٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي

(١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٧. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري، بيروت- الدار الإسلامية، ط١، ١٩٩١.
٤٨. رياض العلماء وحياض الفضلاء، العلامة الميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني (من أعلام القرن الثاني عشر)، تح: السيد أحمد الحسيني، قم- إيران، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٣هـ.
٤٩. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام)، السيد علي خان المدني الشيرازي، تح: السيد محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٥هـ.
٥٠. سبحة المرجان في آثار هندستان،غلام علي آزاد - طبعة حجرية- ١٣٠٣هـ، ص٨٦.
٥١. سلافة العصر في محاسن الشعر بكل مصر، ابن معصوم، المكتبة الرضوية، ١٢٤- ١٤٥.
٥٢. سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري، ج٤٧، ص١٦، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١١٠]
٥٣. الشاهد القرآني عند النحاة حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة ومعجم، د. عبد الإله جويعد، ١٤٢٠- ١٩٩٩هـ.
٥٤. الشاهد القرآني عند أبي حيان وإشكالية تعدد الرواية (الارتشاف انوذجا)، أ.عبد الجليل منصوري.
٥٥. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر - دمشق، ط٢، ١٩٨٥.
٥٦. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام، تح: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - دمشق، ط١، ١٩٨٤.
٥٧. الشواهد اللغوية، يحيى عبد الرؤوف جبر، مجلة الأبحاث للنجاح المجلد الثاني ١٩٩٢.
٥٨. الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٤٠٠هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة،١٣٧٧هـ، مادة (شهد) ١/ ٣٧١.
٥٩. طبقات أعلام الشيعة، الشيخ آغا بزرك الطهراني، تح: علي نقي منزوي، الناشر: مؤسسة انتشارات- طهران.
٦٠. طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مصر، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.
٦١. علوم القرآن، د.رشدي عليان وآخرين، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ- ١٩٨٠م، ص٢٢.
٦٢. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، العلامة الشيخ عبد الحسين الأمينيّ النجفيّ، بيروت لبنان، دار الكتاب

العربي، ط٤، ١٩٧٧م.
٦٣. غيث النفع في القراءات السبع، أبوالحسن الصفاقصي المقرئ المالكي (ت١١١٨هـ)، د.ط، د. ت، دار النوادر.
٦٤. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٦٥. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ)، تح: د . فائز محمد - / مراجعة: د . إميل يعقوب، الطبعة٢، ١٤١٦ - ١٩٩٦ م، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
٦٦. الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، الشيخ عباس القمي، تح: ناصر باقر بيدهندي- مؤسسة بوستان كتاب، مركز الطباعة والنشر لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٨٥هـ.
٦٧. في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مطعة جامعة دمشق، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م، ص٦، في النحو العربي نقد وتيسير، د. نعمة رحيم العزاوي، وزارة التربية- المديرية العامة للإعداد والتدريب، ١٩٨٥م.
٦٨. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م.
٦٩. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، (ت١٨٠هـ) تح: عبد السلام هارون، طبعة دار القلم، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦.
٧٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - خلفاء، ١٣٨٥ / ١٩٦٦.
٧١. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ت ٧١١هـ، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م.
٧٢. مجالس ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيى، ثعلب (ت٢٩١هـ)، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف- مصر، ١٩٤٨.
٧٣. مجالس العلماء، الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ) تح: عبد السلام هارون، الكويت.
٧٤. مختصر المعاني، لسعد الدين التفتازاني، المطبعة: قدس- قم، الناشر: دار الفكر- قم، ط١، ١٤١١.
٧٥. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ١٩٨٩م، دار التعارف للمطبوعات.
٧٦. مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، تح: مؤسسة أهل البيت (ع) لإحياء التراث، ط٢، ١٩٨٨م.
٧٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية- بيروت.

٧٨. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشبلي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، ط١.

٧٩. معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، تح: محمد عبد الرحيم، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣.

٨٠. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، تح: نديم مرعشلي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٨١. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. سمير نجب اللبدي، ط١، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥.

٨٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص١٥٥، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ،

٨٣. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٨٤. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، ١٤٠٤هـ، مكتبة الإعلام الإسلامي.

٨٥. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، تح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ١٩٥٦م، مطبعة الحيدرية- النجف الأشرف.

٨٦. منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، د. عبد الأمير محمد أمين الورد، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، دار التربية، بغداد، ١٣٩٥- ١٩٧٥م.

٨٧. نحو القرآن، د. أحمد عبد الستارالجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤- ١٩٧٤.

٨٨. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين بن فضل الله بن مجد الدين بن محمد المحبي (ت١١١١هـ)، تح: عبد الفتاح محمد حلو - عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٩٩٦.

٨٩. النكت في إعجاز القرآن(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، الرماني، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط٣، دار المعارف، مصر.